الشيخ يوسف أبو زر ونضاله
(دراسة شفوية وثائقية)*

د. جمال محمد إبراهيم**

* تاريخ التسليم: ٢١/ ١١/ ٢٠١٢م ، تاريخ القبول: ٩/ ١٢/ ٢٠١٢م.
** أستاذ مشارك/ عميد القبول والتسجيل والامتحانات/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخـص:

تتحدث الدراسة عن نشأة الشيخ يوسف أبو زر وحياته، ودوره في مقاومة الاستعمار البريطاني، ومواقفه في دعم المقاومين ماليا ومعنوياً، وتزويدهم بالسلاح، وجعل بيته نقطة لالتقاء المقاومين وانطلاقهم صوب أهدافهم، ومخبأً لهم في حالة تعرضهم للخطر وقت الحاجة.

كما أوضحت الدراسة كيف سقطت المويلح (بالقرب من يافا) بأيدي العصابات الصهيونية ودور المقاومين والجيش العراقي في الدفاع عنها. وتحدثت عن هجرة الشيخ يوسف أبو زر من المويلح حتى وصوله إلى بديا. حيث تجسّدت أحواله النفسية والمادية التي وصل إليها قبل وفاته أوائل عام ١٩٦٣.

Abstract:

This study is about Sheikh Yousif Abu – Zir, his life role in resisting the British colonization. It also discusses how he supported men of resistance financially and morally, and how he supplied them with weapons and offered them his house to be their meeting place from which they launched their attacks on their targets. The house was also used as a shelter when danger was at hand.

The study, in addition, explained how the village of Muweileh (near Jaffa) was captured by the Zionist gangs, in addition to explaining the role of both the men of resistance and the Iraqi army in defending the village. Also the study dealt with the Sheikh's movement from Muweileh until his settlement in Bedya, where his life was shaped psychologically and financially before his death in early 1963.

مقدمة:

يقال إن التاريخ يكتبه المنتصر دوماً، لذا نجد وجهات نظر متعددة في فهم التاريخ، عدا فلسفة التاريخ التي تغوص في عمق الفكرة كي تخرجها في الحياة بثوب فكري منادد لما يراه الآخرون، بينما التاريخ الشفهي يبقى منتقلاً بين الأجيال عبر سلسلة الرواة، حتى تسخّر له الأمكانات، ويدون بعيداً عن الأهواء والصراعات الشخصية والفئوية، ما يعني انتصار الحقيقية التي تبحث عنها من قبل المتخصصين والصادقين في مسعاهم.

مما تقدم نحاول إحياء فكرة التواصل مع التاريخ الشفهي عبر شخصية فلسطينية معاصرة كان لها دور مؤثر في الحياة بأنماطها المختلفة وبالذات الحياة السياسية في فلسطين إبان فترة الانتداب البريطاني أو الاستعمار البريطاني في فلسطين، لأن كثيراً من الشخصيات السياسية والاعتبارية التي أثرت في الحراك السياسي الفلسطيني لم تلق العناية الكافية من الباحثين وبقيت مغيبة عن أنظار الناس والدارسين معاً. لذا أراد الباحث أن تكون مادة هذه الدراسة شخصية وطنية اعتبارية لها مكانتها في نفوس عارفيه ومريديه، ألا وهي شخصية الشيخ يوسف أبو زر الذي يعود في نسبه إلى عرب الجرامنة الوافدة إلى فلسطين قبل ألف سنة من الميلاد من بلاد اليمن السعيد، واستقرت قبيلته في أماكن متعددة من الأراضي الفلسطينية، وأسسوا تجمعاتهم السكانية حسب مقتضى الحال والحاجة.

أخذت المادة العلمية للبحث في معظمها من أفواه الناس الذين يعرفونه والقريبين من أسرته لأنه توفي قبل خمسين عاماً تقريباً، وقد قابل الباحث إبنه وأفراد أسرته الآخرين وعارفيه الذين عايشوه، وشهادات الجيل الثاني من أحفاد من عايشوه الذين سمعوا عن حياته ونضاله مع آبائهم، لقله الجيل الأول الذين عايشوا الشيخ، وتنقل الباحث بين المدن الفلسطينية التي يقطنها أو يقيم فيها أفراد عائلة أبو زر. حيث واجه الباحث خلال اللقاءات صعوبات عدة منها عدم إعطاء المعلومات أو تحفظ بعضهم في إعطائها من الذين تمت مقابلتهم، وكذلك التباعد الجغرافي بين أسرة أبي زر حيث يسكنون مدناً عدة. وكذلك تضارب بعض المعلومات التي كان يرويها بعض من جرت المقابلات معهم. مما جعل الباحث يحكم علمه وفهمه للتاريخ، وكذلك موقفه المحايد من الفكرة التي تصله عبر أفواه الناس، كما بذل الباحث جهداً حثيثاً للحصول على وثائق مثل طابو أو شهادة ميلاد أو إثبات شخصية، استطاع الحصول على بعضها ولم يتسنَّ له الحصول على بعضها الآخر.

لذا دونت كل تلك المعلومات وبوبت تبويباً علمياً سهل التعامل معها حتى غدت الفكرة ناضجة، وأقدم الباحث على الاستعانة بمصادر مكتوبة عن الحركة السياسية والنضالية في الفترة الزمنية نفسها، مما جعل البحث يتسم بالدقة والموضوعية المنشودتين.

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الشفوي الوثائقي التحليلي لإظهار دور الشيخ يوسف في مقاومة الانتداب البريطاني وصد هجمات العصابات الصهيونية على منطقة رأس العين. فقد تحدثت الدراسة عن حياة الشيخ يوسف ونشأته وكرمه وصفاته الأخرى التي امتاز بها، إلى جانب دوره النضالي في دعم الثوار ومساندتهم وإمدادهم بالمال والسلاح، كما تحدثت عن دفاع عرب الجرامنه عن المويلح وسقوطها بأيدي العصابات الصهيونية، وعن الظروف النفسية والمالية التي عاشها الشيخ يوسف منذ خروجه من المويلح حتى وصوله إلى مدينة بديا عام ١٩٥٤ ووفاته فيها بتاريخ ١٢/ ١/ ١٩٦٣.

تمهيد:

يعود نسب عرب الجرامنه إلى جرم الطائية من اليمن الذين انتقلوا إلى بلاد الشام قبل أكثر من ألف سنه قبل الميلاد، حيث كان أشهر أمرائهم في الجزيره العربية (ميّاد) ، حيث سكنوا قبل هجرتهم إلى بلاد الشام في المنطقة الواقعة بين الطائف وجدة والمدينة ومكة، وبنوا هناك بلدة أسموها المويلح أسوة بالمويلح الموجودة في اليمن. وقد سكنوا بعد هجرتهم إلى فلسطين وبلاد الشام في أماكن عدة، حيث سكن جزء منهم في المنطقة الواقعة جنوب شرق رفح، وبنوا هناك بلدة أخرى أسموها المويلح أسوة بالمويلح التي أسسوها في الجزيرة العربية وما زال قسم من عرب الجرامنه يسكنون هناك، وأشهر عائلاتهم في الوقت الحالي جابر وجبّارين وتياها وأبو زر وأبو ورده وجوابره وجبرين، وكان الهدف من انتقالهم للسكن في هذه المنطقة حراسة قوافلهم التجارية إلى اليمن. حيث انتقل قسم منهم بعد ذلك إلى منطقة الجفتلك (منطقة الغور ما بين غور الصافي جنوباً وطبريا شمالاً) ، حيث كانت تسمى هذه المنطقة «مربط خيول الجرامنه». ولكن بسبب الحروب التي حدثت بينهم وبين أحد الملاكين في الغور من أهالي نابلس وبسبب المرض الذي انتشر في المنطقة مات عدد كبير منهم (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) وقد ذكر مراد الدباغ هذه الحروب بقوله: «ظلت لجرم نفوذها ومكانتها، عرفنا من أمرائها أبا بكر الذي كان ضمن مشايخ البلاد الذين قتلوا في الفتن التي حصلت بين عربان جبل نابلس عام ٨٩٤ هجري، ثم ولده أبا العويس وثابت الرميثي ومحمد بن إبراهيم الوداياتي الذى تولى الإمارة عام ٨٩٤ هجري» (الدباغ، ٨٦، ص٨٠– ٨١) . بعد ذلك هاجر قسم منهم مثل عائلة عربيات إلى السلط وعائلة الروسان والروابده إلى منطقة إربد والعبادي إلى منطقة مأدبا، كما أرسل ما تبقى منهم فرسانهم للبحث عن مكان تتوافر فيه المياه والمراعي للانتقال إليه، فاكتشفوا منطقة (المر) المحمدية شمال شرق نهر العوجا، فهاجروا إليها وكونوا المويلح (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) حيث كان ذلك منذ حوالي خمسمائة سنة [١] . وتقع قرية المويلح في منطقة

رأس العين حيث يحدها من الشمال قرية بيار عدس ومن الجنوب قرية المر (المحمديه) ، ويحدها من الشرق كفر قاسم ومن الغرب قرية أبو كشك. وتبعد نحو كيلو متر شرقي الطريق العام المؤدي إلى يافا (أبو عايش، ٢٠١١) .

تبعد ١٠ كيلو متر شمال شرق يافا و٣ كيلو متر غرب كفر قاسم. (أبو زر، ٢٠٠٩) ، بلغ عدد سكان المويلح عام ١٩٣١ نحو [٢] ١٣٧ نسمة، وفي عام ١٩٤٥ نحو ٣٦٠ نسمة (الموسوعة الفلسطينية، ١٩٤٨ ص٤٠٣– ٤٠٢) وقد امتلك عرب الجرامنه أراضي واسعة في المنطقة الممتدة بين رافات وديربلوط ومجدل الصادق (مجدل يابا) والزاوية وكفر قاسم (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) عرفت بأراضي كسفا والجبل الأزرق وأم الحمام وأبو سمارة، حيث كانت هذه الأراضي امتداداً لأراضي عرب الجرامنه في السهل الساحلي فهي تقع إلى الشرق من المويلح والمحمديه (أبو زر، ٢٠٠٩) . للمزيد أنظر الخارطة رقم (١ + ٢)

خارطة (١)

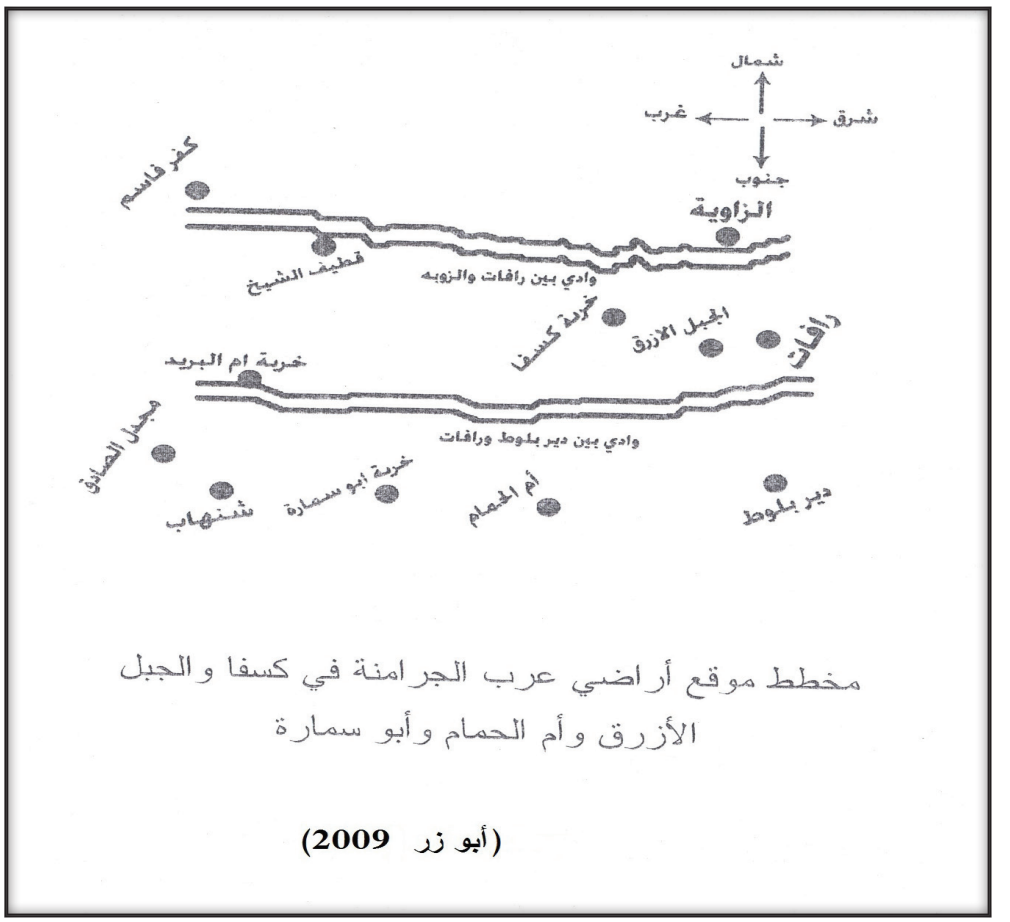

مخطط موقع أراضي عرب الجرامنة في كسفا والجبل الأزرق وأم الحمام وأبو سمارة

(أبو زر 2009)

خارطة (٢)

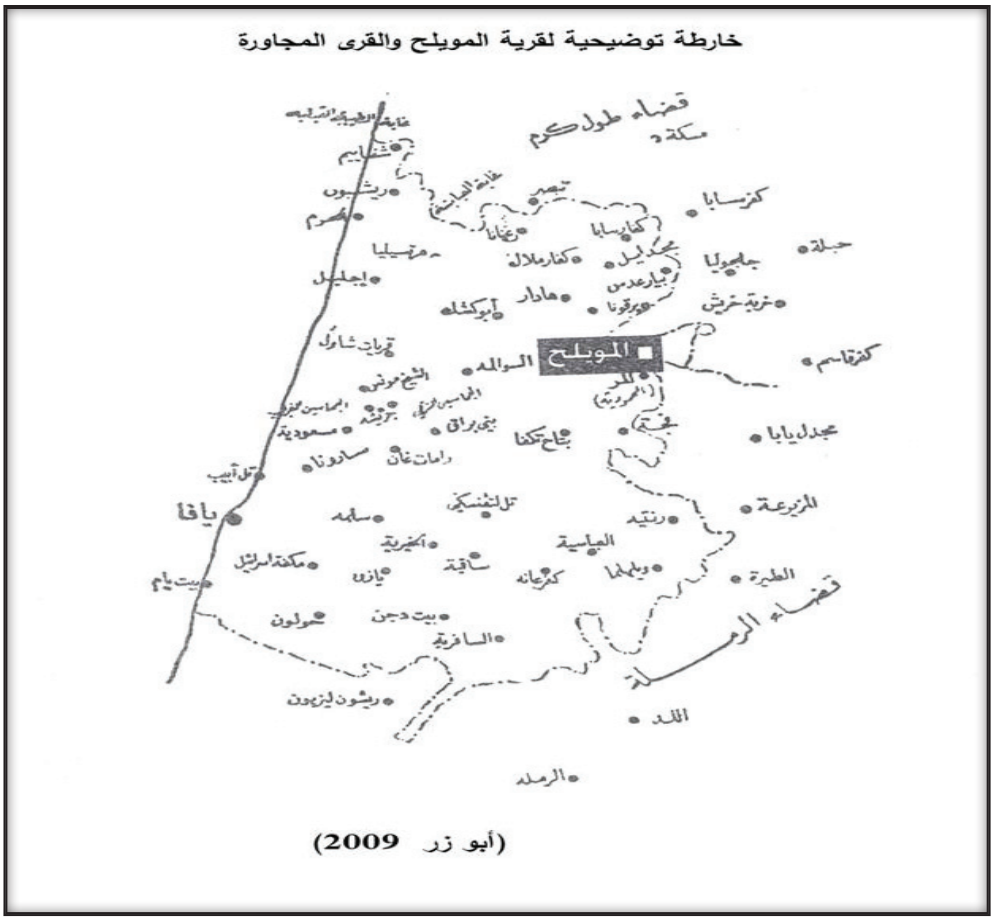

وعرب الجرامنه في المويلح هم جزء من عرب الجرامنه الموجودين في أماكن عدة في فلسطين وشرق الأردن ومصر والجزائر. وكان الشيخ يوسف أبو زر مرجعاً وشيخاً لقبائل بني جرم في فلسطين وأخذ المشيخة عن أبيه، وأبيه عن جده وهكذا (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

كانت أهم عائلات عرب الجرامنه التي سكنت المويلح عائلة أبو زر وعائلة أبو النيف وعائلة أبو ورده وعائلة الداقور وعائلة أبو بطاح وعائلة العايد وعائلة دعيسقي وعائلة الصناقره (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

حياته ونشأته:

ولد الشيخ يوسف صالح أبو زر عام ١٨٩٧ في المويلح (أنظر الوثيقة ١ في الملحق) ، توفي والده وهو في السادسة من عمره، وتوفيت والدته عام ١٩٣٩. كان والده شيخ القبيلة وانتقلت المشيخه له من أبيه، تعلم في الُكَّتاب «وعلى الحصيرة»، وأحضر له والده شيخاً (مدرساً) من بيت ريما اسمه عبد الله الريماوي (وقد عرف عن الريماوي وطنيته ومقاومته للاحتلال، وكان مقيماً في المويلح فعلمه مقاومة الاحتلال) ، علمه اللغة العربية والدين والحساب وتعلم القراءة، فحفظ القرآن عندما أصبح عمره ١٠ سنوات. تولى المشيخه بعد وفاة أبيه، ولأن عمره كان ٦ سنوات شُكِل له مجلس وصاية مكون من (جمعه أبو زر وعبد السلام محمد أبو ورده وناصر دعسقي وحسين اسماعيل أبو يعقوب) . وعندما أصبح عمره ١٦ سنه تسلَّم المشيخه من المجلس وتزوج من مريم نواف الصناقره حيث كانت يتيمة وتربت في بيت العائلة، لأن العادة كانت عندما ييتم أي شخص في القبيلة من الأم والأب يُحضِرونه إلى شيخ القبيلة ليقوم بتربيته ورعايته، وكانت زوجته الأولى مريم واحدة من هؤلاء. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) كما ربى الشيخ في بيته ابن عم زوجته مريم، عبد القادر بركات الصناقره عندما توفي والداه بسبب الملاريا حيث ذكرت حنان الصناقره عن أبيها أنه عندما توفي أهله تربى في بيت الشيخ يوسف كواحد من أبنائه حتى تزوج (حنان الصناقره، مقابلة، ٢٠١٢) . أنجبت له زوجته مريم بنتا واحدة اسمها عليا. توفيت زوجته مريم وعمرها في العشرينييات بحمى الملاريا التي كانت تصيب القرية، لأن القرية كانت محاذيه لوادي النوفره حيث تصبح أرضها كالمستنقع في الصيف فتكثر فيها الأمراض، ولعدم وجود العلاج المناسب كان يموت عدد من أبناء القرية. وتزوج بعد وفاتها من ابنة عمه فاطمه محمد أبو زر، ومن ابنة خالته ميثا بنت سليمان صلاح أبو زر. وقد حدثت معه قصة طريفه عندما تزوج من زوجته الثانية والثالثة فعندما دفنت زوجته الأولى مريم، وكان حزيناً جداً على وفاتها عرض عليه زوج خالته الزواج من ابنته ميثا، فأحتج عمه على ذلك وطلب منه الزواج من ابنته فاطمه، مما اضطره إلى الزواج من الاثنتين معاً في الليلة ذاتها فتزوج إبنة خالته ميثا بنت سليمان صلاح أبو زر، ومن ابنة عمه فاطمه محمد أبو زر. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

بعد أربع سنوات من زواجه توفيت زوجه فاطمه بالحمى بسبب الملاريا، كما حدث مع زوجه الأولى. وعندما مر على زواجه من ميثا ما يقارب خمس السنوات، ولم تنجب بدأت والدته بالبحث له عن زوجة رابعه، لأنها كانت تريد منه إنجاب أولاد فذهبت إلى جنصافوط وطلبت له زوجته الرابعة ثريا سليم أسعد قدومي، وبعد كتابة عقده على ثريا

حملت زوجته ميثا بابنه الذكر الأول صالح يوسف أبو زر حيث ولد في نيسان عام ١٩٣٦ وبعد ثلاث سنوات أنجبت له زوجته الرابعة ابنه صلاح عام ١٩٣٩ (صلاح أبو زر، مقابلة شخصية، ٢٠١٢) وأنجبت له بعد ذلك زوجته ميثا ابنته عائشة وهي مقيمه الآن في الأردن، وابنته الثالثة علوى وهي مقيمه الآن في السعوديه. (يوسف أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

وأما طباعه فكان متديناً بطبعه يؤم المصلين احيانا ويصوم النوافل، ويتحدث بأمور الدين ويحث أبناءه على الصلاة، ويأخذهم معه إلى المسجد، ويقرأ القرآن باستمرار، وكان يذهب إلى كفر قاسم لصلاة الأعياد فيها. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

صفاته وكرمه:

كان الشيخ يوسف قصير القامة بلغ طوله ما يقرب من ١٦٥سم (أنظر الوثيقه رقم (١) في الملحق) ، ووزنه ما يقرب من ٧٥ كيلوغراماً وكان جسمه قوياً، وكان رياضيا يحب ركوب الخيل. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

كان متواضعاً يسمع للجميع الكبير والصغير، وسمعته كما وصفه زوج ابنته «زي الذهب» (علي أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) وكان من أشهر صفاته الكرم.

فليس غريباً أن يكون شيخ عرب الجرامنه كريماً؛ لأن الكرم الأصيل كما ذكر محمد أبو زر، موجود في أحفاد بني طيء، فكان معروفاً على ألسنة المعمرين من عرب الجرامنه أنه إن لم يجد الجرامنه من يكرمونه، فإنهم يكرمون بعضهم بعضاً، فكرم الشيخ يوسف أبو زر في التاريخ المعاصر كان أشهر من نار على علم، ولم يأت من فراغ، وإنما جاء «من خلال الجينات الوراثية» (أبو زر، ٢٠٠٩) لجده حاتم الطائي الذي اشتهر بكرمه قبل الإسلام.

كان الكرم من أهم صفاته بالإضافة إلى مساعدة المحتاجين، حيث كان يحمل دائما لوكساً (مصباحاً) في الليل، ليستدل به الناس الذي يمرون من الطريق القريب من قريته، وكثيراً ما كان يقوم بمساعدتهم واستضافتهم، ويدلهم على الطريق ويقوم بإطعامهم (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . فقد انفق الشيخ يوسف معظم أمواله التي كان يحصل عليها من البيارات على ضيوفه الذين كانوا يأتون إليه لطلب المساعدة، أو الذين كانوا يلجأون إليه أثناء ذهابهم وإيابهم عندما كانوا يمرون من الطريق القريب من المويلح إلى يافا وملبس (بتاح تكفا) ، حيث ذكر زوج ابنته عليا الحاج علي أبو زر أنه عندما كان يذهب أهالي كفر الديك أو دير بلوط أو القرى الأخرى المجاورة إلى ملبس أو يافا، كانوا أثناء عودتهم في الليل يلجأون إلى بيت الشيخ يوسف للمبيت عنده. فكعادته كان يقوم في منتصف الليل بإعداد وجبة العشاء ويذبح لهم من البط والأوز الموجود عنده،

وبعد ذلك ينامون عنده للصباح لاستكمال طريق عودتهم (علي أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . وهناك قصص كثيرة ذكرها من عرفوه، فكما قال ابنه صلاح أنه في عام ١٩٤٧ خرجت مدارس المنطقة (قلقيلية كفر سابا ومجدل الصادق والقرى المحيطة بالمويلح) برحلة، وكان من بينهم مدير مدرسة كفر قاسم ربحي الشنطي، فما أن رآهم الشيخ حتى أصّر على استضافتهم وتقديم وجبة الغداء لهم جميعاً إلا أن ربحي الشنطي رفض ذلك لأن العدد كان كبيراً جداً فأصر عليه الشيخ، فوافق المدير أخيراً تحت إصرار الشيخ على إطعام المدرسين فقط لأن إطعام جميع الطلاب كان صعباً جداً فوافق الشيخ وقال له: «أنا بكرمهم (الطلاب) على طريقتي» فذهب إلى يافا وأحضر صناديق الحلوى وقام بأعطاء كل طالب حلوى من جميع الأصناف الموجودة في الصناديق (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

ومن قصص كرمه الأخرى أنه عندما تم هُجِّر عرب الجرامنه من المويلح نزلوا في قرية الزاويه، فرفض أن يسكن عند أحد من الزاويه، ففتحوا له المدرسة ليسكن فيها، فأحضر له أحد رجالات الزاويه نصف ذبيحة، فقبلها الشيخ وأخذها منه، وفي اليوم التالي ذبح ذبيحة وأرسلها إلى الشخص الذي أهداه نصف الذبيحة في اليوم السابق، فقال له الرجل أنت لا يوجد معك شيء الآن، فقال له الشيخ انت أكرمتني فقبلت كرمك، فيجب أن تقبل هديتي كما قبلت هديتك (أيمن أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

ومن قصص كرمه الأخرى ما رواه أحد رجالات دير بلوط لحفيده أيمن، فقال أيمن نقلاً عن هذا الرجل أنه في سنوات القحط التي أصابت البلاد، ومنها دير بلوط والمويلح في أربعينيات القرن الماضي بسبب قلة المطر، قول الرجل أنه عندما صعبت علينا الحال في دير بلوط، وكان الوضع لا يختلف عنه كثيراً في المويلح، قال ذهبنا إلى الشيخ يوسف أبو زر في المويلح لطلب المساعدة منه على أمل ردها له بعد توافرها لدينا، وقلنا للشيخ نحن بحاجة إلى قمح وشعير أو أي شيء نطعمه للدواب. قال فطلب منا الشيخ يوسف إرسال عدد من الجمال لتحميلها بالبضاعة المطلوبة، فما كان إلا أن ارسلنا ٦ جمال لتحميلها. قال الرجل طلب الشيخ يوسف من جماعته تحميل جميع الجمال وتحميل دواب أخرى، وأرسلها إلى أهالي دير بلوط وقال لهم الشيخ هذه هديه مني، ورفض أخذ مقابل لها فيما بعد (أيمن أبو زر مقابلة، ٢٠١٢) .

وقد ذكر محمد أبو زر في كتابه أن الشيخ ماجد العدوان الذي يعدُّ من أشهر رجالات الأردن وقتها وقد عرف بمقاومة السيطرة البريطانية على الأردن وكان مطلوباً لها. فكان أن حلَّ ضيفاً على الشيخ يوسف أبو زر وعرب الجرامنة بصحبة رجل من مزارع النوباني، وبعد استقبال الشيخ يوسف لهم أراد النوباني أن يعرف بالضيف ليذكّر بأهمية الرجل، «فرفع الشيخ يوسف أبو زر (هدمة) بيت الشعر (أي الشقة الأمامية من بيت الشعر) مشيراً

إلى الذبيحة المعلقة. . قائلاً: ابن عدوان لا يحتاج إلى ان يعرف عليه أحد» وبعد أيام عدة أرسل الشيخ فرسان عرب الجرامنه لاصطحابه إلى الحدود السورية حيث كانت تحت حكم فرنسا (أبو زر، ٢٠٠٩)

وعلى الرغم من تردي الحال وتعرضه لظروف صعبة بعد التهجير كونه انتقل للسكن في بيت مكون من غرفة واحدة مستأجرة بدل البيت الكبير الذي كان يعيش فيه إلا أن ديوانه لم ينفض وبقي مستمراً، ففي مساء كل يوم كان يجتمع في البيوت التي استأجرها في مدينة بديا عدد كبير من الوجهاء وكبار السن فعلى سبيل المثار كان يجتمع في بيته الذي استأجره بين عام ١٩٥٤ – ١٩٥٨ من ذياب عبد الله الدلو (أبو شوكات) عدد من الوجهاء وكبار السن منهم على سبيل المثال لا الحصر: عبد الرحيم يوسف سليمان طه (أبو مصلح) و محمد أحمد العامور (أبو صبحي) وبهجت عوده ومصطفى عوده ومحمد أبو علاوي (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) وعندما انتقل للسكن في البيت الذي استأجره من الحاج مصطفى بركات طه من بديا، ومن بعده في دار محمد الشرع استمر ديوانه حتى وفاته (سميره الزير، مقابلة، ٢٠١٢)

أملاكـه (بياراته وأراضيه) :

بلغت أملاك عرب الجرامنه في المويلح ٣٣٤٢ دونماً كانت موزعه على النحو الآتي: ١٧١ دونماً كانت طرقاً ووديان و ٩٣٦ غرست بالحمضيات و ٢٣ دونماً غرست بالموز (الموسوعة الفلسطينية، ١٩٨٤، ص٤٠٣) وما تبقى من هذه الأراضي البالغة ٢٢١٢ دونما كانت تزرع بالقمح والشعير والكرسنة والذره والخضروات وغيرها، وبعضها الآخر كان مراعي. كان يملك الشيخ يوسف أبو زر من أراضي البيارات ٦٤٢ دونماً موزعة على أربع بيارات، البيارة الشرقية ومساحتها ١٨٠ دونماً والبيارة الغربية ١٨٠ دونماً والبيارة الشمالية ١٨٠ دونماً والبيارة الموجودة قرب بيارة العائلة البيارة الجنوبية بالقرب من وادي النوفره ١٠٢ دونم كانت هذه البيارات تزرع بالحمضيات والجوافا والموز، أما ما تبقى فكانت أراضي مفتلحه تزرع بالحبوب والخضروات (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) مساحتها غير معروفة، ولكنها تقدر بمئات الدونمات، حيث أظهر المخططان رقم ٦٣١٤ و ٦٣١٦ الموجودان في الملحقين رقم (٣ و ٤) ، جزءاً من أراضي الشيخ يوسف أبو زر في المويلح من بيارات وأراض مفتلحه، حيث أوضح مخطط المساحة رقم ٦٣١٤ أن أملاك الشيخ في هذا المخطط بلغت ١٨٠ دونماً، وأظهر مخطط المساحة رقم ٦٣١٦ أن أملاك الشيخ فيه قد بلغت٤٣٥ دونماً ٦٩٧و متراً. بمعنى آخر بلغت أملاك الشيخ يوسف في المخططين معاً ٦١٥ دونماً تقريباً.

كما أوضحت مخططات المساحة الثلاثة المرفقة في الملاحق رقم (٣، ٤، ٥) ، أن الشيخ يوسف أبو زر قد عمل أربعة مخططات للمساحة عام ١٩٤٢، حيث المخطط الأول يقع تحت الرقم ٦٣١٤ ومساحة الأرض فيه ١٨٠ دونماً والثالث رقمه ٦٣١٦ ومساحة الأرض فيه ٤٣٥ دونماً و ٦٩٧ متراً، أما المخطط الرابع فلم نستطع قراءة محتواه لعدم الوضوح الكلي، حيث تمكنا من التعرف على رقمه فقط وهو ٦٣١٧، كما أنه لم يُعثر على المخطط الثاني ورقمه ٦٣١٥. وبالتالي يستنتج أن أملاك الشيخ في مخططين فقط بلغت ٦١٥ دونماً تقريباً، وقد يكون للشيخ في المخططين الآخرين رقم ٦٣١٥ ورقم ٦٣١٧ المساحة نفسها، وقد يكون هناك مخططات لا نعلمها.

وذكر ابنه صلاح أن أملاك عرب الجرامنه في منطقة الجبل الواقعة ما بين رافات ودير بلوط والزاويه وكفر قاسم والمجدل بلغت حوالي ٤٢ ألف دونم (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) كانت مقسمة إلى ٢٧ معدوداً (حصة) ، كان الشيخ يوسف أبو زر يملك منها ١٦ (معدوداً) حصة (أحمد أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . وقد أظهرت الوثائق المرفقة في الملحقين رقم (٧ و ٨) أن الشيخ يوسف يملك في المنطقة الممتدة بين شمال غرب دير بلوط وغرب رافات ٤٥٢٥ دونماً. وقد أكد صلاح أبو زر ابن الشيخ يوسف وأحفاد الشيخ يوسف أن الأرقام المذكورة أعلاه لا تعبر عن حقيقة مساحة الأراضي في تلك المنطقة، لأن الأراضي المسجلة في الطابو أقل بكثير من الأرقام الحقيقية لمساحة الأراضي لأن مُلاّك الأراضي؛ في تلك الفترة كانوا يخافون ذكر الأرقام الحقيقية لتجنب دفع الضريبة عن أراضيهم (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) ، وقد أظهرت الوثيقة ٧ المبالغ التي دفعت للضريبة عن بعض الأراضي في منطقة رافات للعام ٥٧/ ١٩٥٨.

دوره في الحركة الوطنية الفلسطينية ومقاومة الانتداب البريطاني:

كانت حياة الشيخ يوسف أبو زر كما وصفها زوج ابنته عليا «كلها نضال بنضال» (علي أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) فتعرف الشيخ يوسف أبو زر على الحاج أمين الحسيني [٣] عندما أصبح عمره ١٨ عاماً، حيث التقى الشيخ يوسف أبو زر الحاج أمين الحسيني في الأقصى عندما كان يذهب للصلاة هناك، وأصبحت بينهما علاقة، وكان الحاج أمين الحسيني عندما يضيَّق عليه من الإنجليز يذهب للشيخ يوسف أبو زر للمكوث عنده في بيته في المويلح. حيث امتاز البيت الرئيس للشيخ يوسف أبو زر بمواصفات جعلته مكاناً مناسباً للاختباء حيث كان يقع قريباً من نهر العوجا، ومكوناً من طابقين تحتهما ملجأ، وكان مدخل الملجأ من المطبخ، جعلت له فتحة دائرية قطرها ما يقرب من ٥٠ سم، تغطَّى بغطاء حديدي سميك كان يستخدم في تغطية منهل المجاري فكان من الصعب اكتشافها، ولكن

عند إزاحة الغطاء عنها يستطيع أي شخص الدخول إليها من خلال سلم حديدي إلى داخل الملجأ (القبو) تحت الأرض، حيث كان هذا المكان مخبأ سرياً لكثير من الثوار الذين يلجأون إلى الشيخ يوسف ومخبأ للسلاح. وكان يوجد للشيخ ثلاثة بيوت أخرى في البيارات التي كان يملكها (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

وكانت علاقته وطيده وقوية مع عدد كبير من القيادات الوطنية منها بالاضافة إلى الحاج أمين الحسيني القائد عبد القادر الحسيني [٤] وحسن سلامه [٥] وحمد الزواتا [٦] وأبو جلده [٧] وغيرهم (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

كان للشيخ يوسف أبو زر دور كبير في مقاومة الانتداب البريطاني لفلسطين وسيطرة اليهود على مقاليد الحكم فيها، حيث كان دوره بارزاً في دعم المقاومة والمقاومين الفلسطينيين فكونه شيخاً وأميراً لعرب الجرامنه امتازت مقاومته بإصدار التعليمات وإنفاق الأموال على الثوار ودعمهم بالسلاح وعمل ملجأ لهم للإختباء عنده وقت الحاجة والاتصال بالقيادات، فكما ذكر زوج ابنته كان بيته في الجبل والمويلح نقطة لالتقاء الثوار في بيته قبل انطلاقهم للقيام بعملياتهم الفدائية ضد المستعمرات والبلدات اليهودية في رأس العين وما جاورها. (علي أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) وهناك أمثلة كثيرة على ذلك، فقد ذكر ابنه صلاح أنه عندما كان يضيَّق على الحاج أمين الحسيني، كان يطلب من الشيخ يوسف أرسال مجموعة من عرب الجرامنه إلى عين سينيا بالقرب من رام الله أو إلى بيت الشرق في القدس حيث كان متعارف بينهما أنه عندما يقول له: «أحضر لي جماعتك» يرسل له الشيخ رجال من عرب الجرامنه ليأخذوه ليلاً إلى المويلح ليمكث هناك لفترة ثم يُنقل إلى مكان آمن أخر، وكثيراً ما جاء عبد القادر الحسيني وغيره من الثوار إلى بيت الشيخ يوسف وأختبأوا فيه، علماً ان وجود هؤلاء في بيت الشيخ ومكان الملجأ في بيته لم يكن يعلم به أحد إلا فئة محدودة جداً من عرب الجرامنه. فكثيراً ما كانت تدل العيون وقصاصو الأثر الذين كان يستخدمهم الأنجليز على وجود الثوار عند عرب الجرامنه وبالذات في منزل الشيخ يوسف (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) ، حيث كان الإنجليز يستخدمون هؤلاء العيون والجواسيس من خارج عرب الجرامنه، لأنه كان يصعب ايجاد مثل هؤلاء الجواسيس من عرب الجرامنه، لأنه لم يحدث في التاريخ كما ذكر محمد أبو زر أحدا من عرب الجرامنه تعاون أو تجسس لصالح إسرائيل، ولم يذكر أحدٌ أن قام أحدهم «. . . بهذا العمل في كافة المراحل التي عاشها الشعب الفلسطيني». (أبو زر، ٢٠٠٩) وكان الانجليز يحاصرون بيته ما بين المرة والمرتين في الشهر، فعند محاصرة الإنجليز لمنزله كان الثوار والمطلوبون للانجليز المتاوجدين في منزله يختبئون في القبو (الملجأ) ويجلس الشيخ والعرب المتواجدون عنده في الديوان، وكالمعتاد لم يستطع الإنجليز العثور على أي أثر للثوار رغم محاولاتهم المتكررة. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

وفي عام ١٩٣٨ وبعد مراقبة العيون لمنزل الشيخ تبين لهم أنه يأوي ويساعد الثوار، فكان هناك أشخاص عينهم الإنجليز لمراقبة الشيخ وجماعته، وعندما تأكد لهم دعمه للثوار الذين أوجعوا الإنجليز بضرباتهم في منطقة رأس العين، وأن الثوار يلجأون إلى منزل الشيخ بعد قيامهم بعمليات عسكرية ضد الإنجليز جاء الإنجليز وحاولوا اعتقال الشيخ يوسف إلا أن عرب الجرامنه منعوهم من ذلك، فعادوا بعد يومين ومعهم ناقلات جنود، وحاصروا منزله وربطوه بحبل بأحدى الناقلات، وأخذوه مربوطاً يمشي وراء الناقلة، فسار عرب الجرامنه معه حتى وصلوا به إلى مغفر (مركز شرطه) ملبس (بتاح تكفا) الذي كان مسؤولاً عنه ضابط يهودي اسمه بيسان، فأرسله بيسان إلى اللد لمحاكمته هناك بتهمة تمويل الثوار وإمدادهم بالسلاح والأموال وإيوائهم عنده. ويوم المحكمة حضر عرب الجرامنه إلى المحكمة لحضور الحكم على شيخهم، وعندما أحضر الإنجليز الشيخ إلى المحكمة في قفص من حديد وأصدرت المحكمة عليه حكماً بالإعدام، ضج الحضور وأخذوا يصرخون فكان من ردة فعلهم أن قاموا بحمل القفص الذي يوجد فيه شيخهم وحملوه على فرس وهربوا به إلى الجبل (أم الحمام) حيث بقي مختبئاً هناك حتى صدر بيان عفو من الملك جورج في بريطانيا عام ١٩٣٩ بالعفو عن جميع المحكوم عليهم من قبل المحاكم البريطانية، حيث ولد ابنه صلاح عام ١٩٣٩ وهو مطارد من قبل الإنجليز. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

كما كان للشيخ دور بارز ومهم في الفترة الممتدة ما بين ١٩٤٦ – ١٩٤٧ في دعم مقاومة القائد عبد القادر الحسيني حيث كان يمد الثوار بالاموال والسلاح، وكان كثيراً ما يرسل عرب الجرامنه لمرافقة عبد القادر الحسيني من المكان الذي كان يقيم فيه إلى حدود سوريا عبر جسر بنات يعقوب، ويقوم عرب الجرامنه بانتظاره في تلك المنطقة إلى حين عودته حيث يتم مرافقته بعدها مرة أخرى عبر طريق آخر مختلف عن الطريق التي سلكوها عند ذهابهم. وفي إحدى المرات وعندما كان عبد القادر الحسيني عائداً من سوريا وصلت أخبار إلى الإنجليز أن عبد القادر الحسيني موجودٌ في منزل الشيخ يوسف أبو زر، فأرسلوا قوات لإعتقاله، وعندما حضرت القوات وفتشوا البيت لم يجدوا القائد عبد القادر، لأنه كان مختبئاً في الملجأ، وجلس معهم الشيخ أبو زر، كأنه لا يوجد أحد في منزله. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

انفق الشيخ معظم أمواله وأموال قبيلته على الثوار وتسليح الثورة فذهابه وإيابه إلى مصر وشراؤه للسلاح كان في معظمه على نفقته الخاصة بالإضافة إلى ما حصل عليه من أموال من قبيلته. (علي أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . فعندما اشتدت إعتداءات العصابات الصهيونية على القرى والبلدات الفلسطينية في النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين اتصل الشيخ أبو زر بالقائد عبد القادر الحسيني لمناقشة امر الاعتداءات اليهودية

وصد هجمات العصابات الصهيونية في منطقة يافا واللد ورأس العين، فأخبره عبد القادر الحسيني بأننا نحتاج إلى سلاح، فبعد أن اعتذر شكري القوتلي [٨] عن دعم المقاومة الفلسطينية لأنه وقع اتفاقاً مع الفرنسيين كما أخبر عبد القادر الحسيني الشيخ يوسف أبو زر عند زيارته الأخيرة لسوريا (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . فقد أكد تيسير جباره أن الزعامه السورية واللجنة العسكرية رفضت إعطاء عبد القادر الحسيني السلاح عندما زار سوريا قبل سقوط القسطل ما جعل عبد القادر الحسيني يغضب غضباً شديداً وقال لهم «أنتم خائنون أنتم مجرمون، سيسجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين. . . » (جباره، ١٩٩٨، ص٢٩٥) فكان لا بد من إيجاد بديل لإحضار السلاح، وكان معروفاً حينها أن الإنجليز غادروا مصر، وتركوا أسلحة كثيرة فأتفق على إرسال الشيخ يوسف أبو زر مع مجموعة من الوجهاء الوطنيين لإحضار السلاح من مصر فقام الشيخ قبل مغادرته إلى مصر بجمع الأموال من القبيلة وضَمّنَ البيارات التي كان يملكها وأخذ الأموال التي جمعها معه لشراء الأسلحة (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) لقد وصفت فاطمه أبو زر زوجة عبد القادر الصناقره الذي تربى في بيت الشيخ يوسف طريقة جمعه هذه الأموال بقولها «لم المصاري من كل بيت. . . وحط ما يملك» أي أنه جمع الأموال من قبيلته ووضع جميع أمواله (فاطمه أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . سافر الشيخ يوسف أبو زر إلى مصر في النصف الأول من عام ١٩٤٨، وبرفقته كل من الحاج عبد الرحيم السبع من قلقيلية [٩] ، وعبد الحميد باميه من يافا [١٠] ، وعبد القادر عبد القادر من يافا [١١] ، وعبد الكريم عبد الرحيم من يافا [١٢] لشراء السلاح واحضاره إلى منطقة يافا واللد ورأس العين لتسليح الثوار وعرب الجرامنه للدفاع عن رأس العين والمدن والقرى المجاورة لهم بالاضافة إلى يافا، وبخاصة أن الإنجليز كانوا يستعدون للجلاء عن فلسطين، وكانوا وقتها قد سلموا كميات كبيرة من الأسلحة لليهود. عاد الشيخ يوسف وصحبه من مصر ومعهم كميات من الأسلحة لكن معظمها كان غير صالح للاستعمال فأرسلت إلى مصنع السكب في يافا لتصليحها، فاستولى عليها اليهود (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) بعد سقوط يافا بأيدي عصابات الهاغاناه في الثالث عشر من أيار ١٩٤٨ (الحوت، ١٩٨٦، ص٦٣٣) . وهكذا فقد خسروا الأسلحة التي أُحضرت من مصر جميعها، وخسروا جميع ما لديهم من أموال، فقد وصف دروزه حالة الفلسطينيين الذين هُجّروا عن أراضيهم في تلك الفترة ومنهم عرب الجرامنه في رسالة وجهها إلى عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية بتاريخ ٢٨/ ٦/ ١٩٤٨ بقوله: «. . . خرج عشرات الألوف. . . هائمين على وجوههم بالثياب التي عليهم. والنادر من خرج يحمل ما يسد به رمقه لبضع أسابيع، وهم الآن يعيشون على الإحسان. . . ويقاسون أشد الآلام والذل بعد العز والفقر بعد الغنى. . . . في حالة تنفطر لها القلوب. . هذا مع التسجيل أنهم لم يضنوا بمال أو نفس طيلة

السنوات السابقة. . . وأنهم قبل. . . النزوح وخلال الأشهر الستة. . بذلوا أموالاً طائلة من ذات أنفسهم في شراء السلاح والعتاد والإنفاق على المجاهدين. . » (دروزه، ١٩٧٢، ص٦، ٧) ما يؤكد أن حالة الفقر التي عاشوها بعد التهجير كان سببها أنهم أنفقوا ما يملكون للدفاع عن بلداتهم ومقاومتهم للعصابات الصهيونية.

مقاومة اليهود وسقوط المويلح:

بدأ هجوم اليهود على قرية المويلح في شهر تشرين ثاني عام ١٩٤٧ (فاطمه أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) ، حيث كانت المناوشات في النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين ما بين العرب واليهود مستمرة ولم تتوقف. وقد وضع عرب الجرامنه في المويلح استحكامات (نقاط مراقبة) في جميع الجهات المحيطة بالقرية، حيث كانت هجمات اليهود على القرية تتركز على جهتين الجهة الجنوبية الغربية من جهة المر (المحمدية) وكانت مستمره ولم تتوقف هجماتهم لقطع نهر العوجا إلى الدفة الشرقية والجهة الشمالية التي كان يحرسها شخص أسمه داود البجم من كفر قاسم، وشخص آخر أسمه حامد السّعيد، حيث كانا لوحدهما يصدان هجمات اليهود. ففي إحدى الليالي، وعندما شن اليهود هجومهم قال حامد لداود «خلّص الفشك» أي انتهت الذخيرة، فسمع اليهود ما قاله داود لزميله فما كان منهم إلا أن زادوا ضغطهم لدخول القرية فقام الرجلان بالدفاع عن القرية من هجوم اليهود لوحدهما حيث كان لا يزال لديهما صندوق ذخيره. كان نتيجة هذه المعركة فرار اليهود ظانيين أن ما قاله حامد لداود كان مكيده لهم. وحاول اليهود بعدها مرات عدة دخول القرية ومنزل الشيخ يوسف تحديداً إلا أنهم لم يستطيعوا (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) .

بدأت العصابات الصهيونية ضغطها وهجماتها المتكررة للسيطرة على جميع المدن والبلدات والقرى الفلسطينية الواقعة غرب خط الهدنة، ولم يختلف الأمر كثيراً عنه في منطقة رأس العين وفي المويلح تحديداً. فقد زادت العصابات الصهيونية هجماتها على المنطقة الغربية من المويلح، فبعد الهجوم الذي تم صده من قبل داود البجم وصاحبه. عادت هجماتهم من جديد بعد مغادرة الشيخ يوسف لمصر. في هذه الفترة كما علق أبنه صلاح «زاد الطخ علينا كثيراً» حيث كثف اليهود إطلاق النار على المويلح من الجهة الغربية والشمالية، تحديداً على البيارة الشمالية و الجهة الغربية (جهة المر) ، لأنهم كانوا يريدون قطع نهر العوجا واحتلال منزل الشيخ يوسف، وكما يبدو كان سبب هجومهم هذا، توقعهم أنه في حالة السيطرة على منزل الشيخ يوسف سيغادر جميع عرب المويلح (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢)

عندما اشتد الهجوم على الجهة الغربية، وكان الشيخ مغادراً إلى مصر طلب كبار السن «الختياريه» منهم أحمد المحمود وشحادة العبد الله وعبد الله الفارس إخراج العائلات (النساء والأطفال والشيوخ) إلى دار الشيخ الموجودة في البيارة الشرقية لحمايتهم من إطلاق النار الكثيف، وكان كبار السن يقولون للجميع «ابعدوا عن الظرب» أي ابتعدوا عن إطلاق النار. وبعد اشتداد الهجوم على المويلح جاء رجالات من كفر قاسم ومجدل الصادق، وطلبوا منهم إخراج الأهالي (الشيوخ والنساء والاطفال) من المويلح إلى كفر قاسم والمجدل لإبعادهم عن القذائف وإطلاق النار. في هذه الأثناء وعندما اشتد الهجوم على المويلح أرسلت ثريا زوجة الشيخ يوسف أبو زر، دعاس إلى أخيها فوزي القدومي لنجدة المويلح والعرب، فحضر ومعه عشرون مسلحاً كما جاء حمد الزواتا ومعه ثلاثون مسلحاً لنجدة العرب ومساندتهم وقاموا بدحر المهاجمين (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

قبل عودة الشيخ يوسف من مصر بأسبوع اشتد الهجوم على الجهة الغربية للمويلح فذهب عبد الكريم قاسم قائد الجيش العراقي في منطقة رأس العين وطلب من عرب الجرامنه إخراج الأهالي (النساء والاطفال والشيوخ) من القرية لإبعادهم عن إطلاق النار، فوافق العرب بعد تعهده لهم بأنه سيقوم بحمايتها من هجمات اليهود. فخرجت عائلة الشيخ يوسف إلى مجدل الصادق وذهبت عائلات أخرى إلى كفر قاسم واستمرت المعارك واستمرت محاولات اليهود قطع نهر العوجا والدخول إلى الجهة الغربية من القرية ولكن المقاومين منعوهم من ذلك. وبعد عودة الشيخ يوسف من مصر لم يوافق على خروج العائلات من المويلح قائلاً: «نحن ندافع عن عرض وشرف، فاذا خرجت النساء والأولاد فعلى من ندافع»، وطلب من العائلات العودة إلى المويلح ولكن عبد الكريم قاسم طلب من الشيخ يوسف إبعاد العائلات عن إطلاق النار والهجمات الصهيونية، وتعهد له بأن الجيش العراقي سيقوم بالدفاع عن المويلح وارجاع العائلات بعد توقف الهجمات اليهودية، فوافق الشيخ يوسف على عدم عودة العائلات إلى المويلح إلى حين توقف الهجمات (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

استمرت مقاومة العرب للعصابات الصهيونية ولكن كما أكدت فاطمة أبو زر كان العرب يقاومون ولكن لا يوجد معهم سلاح يكفي (فاطمه أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . في هذه الأثناء كان موقف عبد الكريم قاسم كما يبدو إخراج الثوار من المويلح لأن الذخيره والسلاح كانا غير كافيين، وبالتالي يصعب عليهم مقاتله اليهود، وبخاصة أن اليهود استلموا كميات كبيرة من الأسلحة من البريطانيين قبل مغادرتهم للمدن والقرى الفلسطينية، ولأن القائد عبد الكريم قاسم كان معروفاً بوطنيته ودفاعه هو وقواته عن بلدات فلسطينية عدة في منطقة رأس العين، حيث وصفة صلاح أبو زر بأنه كان رجلاً بمعنى الكلمة ودخل في معارك عدة ضد اليهود وانتصر فيها وعندما عاد إلى العراق حوكم ودفع غرامة مخالفته

للقرارات الصادره له من القيادة العراقية أو من كلوب باشا قائد الجيش الأردني. لذا وافق الشيخ يوسف على مغادرة المقاومين الذين لا يوجد معهم أسلحة، المويلح بعد تعهد عبد الكريم قاسم له بأنه لن يسمح لليهود بالدخول إليها (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

كما يبدو زادت هجمات العصابات الصهيونية على منطقة رأس العين والمويلح بعد استشهاد القائد عبد القادر الحسيني على أرض القسطل بتاريخ ٨ نيسان ١٩٤٨ (محسن، ١٩٨٦، ص٣٧٧) . استلم بعد استشهاده حسن سلامه قيادة منطقة القدس بالاضافة إلى المنطقة الوسطى (اللد ويافا ورأس العين) حيث قاد حسن سلامه معارك مع اليهود في منطقة رأس العين وذهب أواخر أيار عام ١٩٤٨ إلى مجدل الصادق ليحث الناس وليعاهدهم على مواصلة النضال الذي كان يقوده عبد القادر الحسيني وليرفع من معنوياتهم لمواصلة القتال ضد اليهود، فوقف يخطب بالناس عند باب المدرسة في مجدل الصادق، ووقف بجانبه الشيخ يوسف أبو زر وبالقرب منه ولداه صالح وصلاح، فتم القاء قنبله عليهم من «معسكر كفار سلكن» القريب من قرية المزيرعه المحاذية للمجدل، كان قد سيطر عليه اليهود بعد أخذه من الإنجليز. أصابت شظية رقبة [١٣] الشهيد حسن سلامه فقطعت شريانه فنقل على أثرها إلى مستشفى اللد حيث استشهد. وقد أكد صلاح أبو زر بأن الشظية أصابت رقبته «وكان الدم يَشُر (ينزف) من رقبته» وبعد اصابته بدأت المعركة ودحر الثوار اليهود من المنطقة (صلاح أبو زر، مقابلة شخصية، ٢٠١٢) .

أما عن موقف الجيش العراقي من هذه الاحداث فقد كانت التعليمات الصادرة لعبد الكريم قاسم من القيادة العليا العراقية لا تسمح له بمغادرة الجيش العراقي شرق كفر قاسم لأنه كما يبدو كان هناك اتفاق ضمنياً بأن تكون سكة الحديد في رأس العين هي الخط الفاصل ما بين العرب واليهود، وبالتالي فإن المويلح ستكون وفق هذا الاتفاق تابعة للسيطرة اليهودية، فالتعليمات التي كانت تصله كانت تمنعه من دخول الجيش العراقي هذه المنطقة والدفاع عنها، فكما يبدو كانت التعليمات له صارمه وواضحة وعندما خالفها حوكم بعد عودته إلى العراق (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) . وهذا ما أكده عبد العزيز عرار بقوله: كان الجيش العراقي «. . . . محكوماً سلفاً بسياسية دفاعية لا تتجاوز خط سكة حديد رأس العين– حيفا. . » (عرار، ٢٠١٢) ، ولكن رغم هذه الأوامر التي كانت تأتيه فإن الجيش العراقي قاد في تلك الفترة معارك عدة في مجدل الصادق وغيرها ودحر هجمات العصابات الصهيونية، حيث وصف عبد العزيز عرار موقف عبد الكريم قاسم من التعليمات التي كانت تأتيه من القيادة، قوله: «. . . قام عبد الكريم قاسم بضرب ملبس والمجدل فقال له حكام العراق ليش ضربت؟ قال: هؤلاء (أي اليهود) قتلوا الاطفال، وقال لهم روحوا حاكموا والدي في العراق» (عرار، ٢٠١٢) . بعدها واصل عبد الكريم قاسم هجماته ودفاعه

عن البلدات ولكن القيادة منعت عنه الأسلحة والذخيرة لتجبره على الانسحاب من بعض المناطق (احمد طه، مقابله، ٢٠١٢) وما يؤكد تخاذل النظام العربي في الدفاع عن البلدات الفلسطينية ما ذكره دروزه في مقالة أرسالها إلى جريدة المنار في دمشق بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٤٨ قوله: أخذ اليهود «. . . يستولون بيسر وبدون قتال تقريباً. . على مدن اللد والرمله ومطار اللد ومعسكر رأس العين. . . وحوله ثلاثون ألف مقاتل» من القوات العربية الأمر الذي أدى إلى «. . . تشريد مئة ألف فلسطيني. . . » من هذه المنطقة (دروزه، ١٩٧٢، ص١٢) فالنظام العربي كان وقتها كما يلاحظ متأمراً على تسليم هذه المنطقة إلى العصابات الصهيونية دون مقاومة.

فكما يبدو ارسال عبد الكريم قاسم عدة جيبات محملة بالجنود العراقيين لحراسة المويلح والمناطق المجاورة لها مخالفاً التعليمات التي كانت تصله من القيادة العليا، لأن هذه الجيبات لم يكن يسمح لها المبيت في المويلح، فكانت تذهب إلى المويلح ثم تعود إلى مقر القيادة في كفر قاسم. وفي إحدى المرات بعد أن غادر الجنود العراقيون المويلح في شهر تموز ١٩٤٨ استولى اليهود على المويلح، ولكنهم لم يبقوا فيها فبقي أمل الشيخ يوسف أبو زر بالعودة إلى المويلح حتى قام اليهود صباح يوم عيد الفطر الذي صادف ٦/ ٨/ ١٩٤٨م الموافق ١/ شوال/ ١٣٦٧ هجـ بنسف بيته، حيث كان وقتها قد ذهب إلى كفر قاسم لصلاة العيد في منطقة الطبقة، وبعد خروجه من الصلاة سمع صوت انفجار وإذا باليهود قد نسفوا بيته الرئيس (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) . وهكذا فان استشهاد عبد القادر الحسيني وحسن سلامه من بعده وطرد عرب الجرامنه من المويلح وهدم منزله جعل الشيخ يفكر مليّاً بالانتقال إلى أم الحمام.

عرب الجرامنه والشيخ يوسف أبو زر بعد التهجير:

بعد تهجير عرب الجرامنه من المويلح وانتقالهم إلى ام الحمام بدأوا يتسللون في الليل من منطقة أم الحمام إلى المستوطنات اليهودية في رأس العين لمحاولة أخذ جميع المواد التي كان يحضرها اليهود لبناء مستوطنة رأس العين حيث كان عرب الجرامنه يذهبون في الليل بعد خروج اليهود من المستوطنة ويأخذون ما فيها. وعندما زادت عمليات التسلل قام كلوب باشا قائد الجيش الأردني بإنشاء مغفرين (مركزي شرطه) الأول في قرية دير بلوط والثاني في جبل الحلو (غرب قرية مسحه) من أجل منع التسلل إلى المستوطنات. إذ مكث الشيخ في بيته في أم الحمام ما يقرب من ٦ شهور ولكن كون المنطقة مقطوعة ولا يوجد فيها خدمات اضطر هو وقبيلته إلى مغادرتها إلى الزاويه. حيث سكن في بداية الأمر في مدرسة الزاويه وسكن عربه غرب رافات في منطقة (الملك) ، حيث صادف انتقاله إلى

الزاويه عطلة المدارس، ولكن عندما فتحت المدارس اضطر الشيخ إلى بناء خيمتين من الشعر شمال المدرسة في أرض دار أبو نبعه، الأولى كانت ديواناً للضيوف والأخرى كانت للعائلة وقد سكنت معه في تلك المنطقة بعض عائلات عرب الجرامنه، ولكن معظم القبيلة بقيت غرب رافات. (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢)

صادف أن كانت السنوات بعد التهجير سنوات قحط وحاول الشيخ وعربه زراعة أراضيهم في أم الحمام، ولكن لم ينزل المطر حتى ينبت الزرع، وكادت العيون في تلك السنوات تجف من قلة المطر. وكان عرب الجرامنه يشربون من عيون وادي عمر التي كانت تقع شمال شرق الجبل الأزرق وغرب أراضي الزاويه أي في الواد الذي يفصل ما بين أراضي كسفا والجبل الأزرق وأراضي الزاويه وكان نصف الوادي لعرب الجرامنه، ونصفه الثاني لأهالي الزاويه. وبسبب الجفاف وقلة المياه في العين كانوا يتركون المياه حتى تتجمع في الليل، وفي الصباح يأتي أهالي الزاويه وعرب الجرامنه ويأخذونها. (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢)

في هذه الأثناء استمر تسلل عرب الجرامنه حتى بعد إنشاء مغافر الشرطة فقام كلوب باشا بتعيين بعض الأشخاص من الذين كانوا يتسللون إلى المناطق اليهودية من قرى رافات والزاويه ودير بلوط في الحرس الوطني، وأعطى كل واحد منهم باروده (بندقيه) من أجل منع المتسللين ولحراسة المنطقة من اليهود. وعين لهم قائداً في رافات كان بدوياً من الطفيلة، وكان يتبع القائد عمر المعايطه في سلفيت (حيث كان المعايطه كما وصفه صلاح رجلاً وطنياً) ، ولكن التسلل بقي مستمراً من العرب ومن القرى. (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢)

خلال هذه الفترة جاء بعض اليهود إلى المرعى الذي كان يرعى فيه عرب الجرامنه أبقارهم فقاموا بقتل عمر أبو زريق وأخذوا جميع البقر، فذهب الشيخ يوسف إلى مكتب الأمم المتحدة في القدس وقال لهم: «بقر الجرامنه بدوا يرجع وإذا ما بيرجع ستكون العواقب وخيمة» وطلب من الأمم المتحدة تبليغ اليهود بذلك. في اليوم التالي حضر مندوب الأمم المتدة وقال لهم سنقوم بإرجاع البقر لكم حيث كان عددها ما يقرب من ٤٠٠ رأس من البقر وللشيخ منها ٤٠ رأساً، حيث تم أعيدت لهم في المنطقة المحاذية لكسفا. وقد طلب بعد إرجاعها تعويضاص مالياً فدفعوا لكل شخص أخذت أبقاره ٥٠ ديناراً أردنياً. (صلاح أبو زر، مقابله، ٢٠١٢) .

انتقاما لهذه العملية استمرت عمليات التسلل إلى مناطق اليهود. فحاول كلوب باشا إرسال بعض الأشخاص للضغط على الشيخ يوسف لمنع عمليات تسلل العرب إلى مناطق

اليهود، فقال لهم الشيخ «بدهم يخلصوا من الجرامنه خليهم يرجعوا على بلدهم ولكن ليس تحت حكم اليهود». فبعد ذلك أرسل كلوب باشا سيارات الجيش وتم تطويق عرب الجرامنه الموجودين في منطقة الملك وتم نقلهم إلى مخيم بلاطه. عندما علم الشيخ بذلك ذهب لعربه في المخيم وطلب منهم العودة فعادوا إلى المكان نفسه في منطقة الملك. جاء بعد ذلك فرسان الجيش الأردني، وقالوا كل واحد برجع هنا (منطقة الملك) سيدفع غرامه وأخذوهم مرة ثانية إلى مخيم بلاطه. قرر العرب بعد ذلك البقاء في مخيم بلاطة، ولكنهم قرروا في الوقت نفسه الذهاب إلى منطقة الملك في المساء في باص أبو غالب (كان ينقل الركاب في الصباح إلى المخيم ونابلس وفي المساء يعود إلى دير بلوط للمبيت فيها) ، وفي الليل يتسللون إلى المستوطنات اليهودية، وفي الصباح يعودون مع باص أبو غالب إلى المخيم، واستمروا على هذا الحال حتى ضاقت الأمور عليهم فذهبوا للعمل في منطقة الغور. أما بخصوص الشيخ يوسف فأصبحت الخيم لا تكفي وضاقت على عائلته وأراد أن يكون قريباً من أرضه في أم الحمام فذهب إلى رافات وسكن في دار رشيد العبد الله حيث «كانت الدار مطرفه» من الجهة الشمالية وكانت لازالت بعض عائلات الجرامنه موجودة هناك. سكن الشيخ يوسف في رافات ما يقرب من سنتين وكان وقتها (ولداه) صالح وصلاح يدرسان في نابلس. وعندما أنهى صالح دراسته عُيِّن مدرساً في طمون ثم انتقل إلى مدرسة بديا عام ١٩٥٤ حيث كان مدير المدرسة وقتها طاهر حسين خليفه من سيريس. وعندما عُيِّن ابنه صالح مدرساً في بديا انتقل صلاح من نابلس للدراسة في بديا. قرر الشيخ بعدها الانتقال للسكن في بديا للتخفيف على أبنائه مشقات الذهاب من رافات إلى بديا. حيث سكن في بديا، في بيت ذياب عبد الله الدلو (أبو شوكات) حتى عام ١٩٥٨ حيث كان البيت «مطرف» غرب مدينة بديا، انتقل بعدها إلى دار مصطفى بركات طه، حيث سكن فيها فترة ليست بطويله، انتقل بعدها إلى دار محمد اسماعيل الشرع (خليفه) (دار فيله) ، وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٦٣ (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) .

وفاتـــه:

تعرض الشيخ يوسف بعد طرد عرب الجرامنه من المويلح إلى ضغوط اقتصادية ونفسيه واجتماعية وسياسية عدة، فمنها ترك ابنه صالح فلسطين للعمل في السعودية وإجبار إبنه صلاح على مغادرة البلاد قصراً إلى الكويت الأمر الذي جعله يعيش وحيداً، بعد العزوة والقبيلة التي كان شيخاً لها فأصبح دون أولاد ودون قبيلة ودون أموال. فبعد تهجير عرب الجرامنه أصبح دخله يعتمد على ما تنتجه أرضه في كسفا وأم الحمام من قمح وعدس وشعير وبطاطا وغيرها، ودخل ابنه صالح، وكما أن ابنته عائشه كانت تعمل

مدرسة، بالإضافة إلى دخل الخياطة التي كانت تقوم به زوجتيه ميثا وثريا، هذا بالإضافة إلى أن زوجتيه كانتا تساعدانه في تحمل مسؤولية الأسرة (سميره الزير، مقابله، ٢٠١٢)، وهكذا تبدل الحال بالشيخ يوسف أبو زر كثيراً وأصبح وحيداً حيث فقد معظم أملاكه وبياراته وهدم بيته الكبير من قبل اليهود في أواخر الأربعينيات وسافر أبناؤه للخارج.

على الرغم من ذلك أصر الشيخ يوسف، وأجبر نفسه على الاختلاط مع الناس، والجلوس معهم إلا أنه لم ينس الوضع الذي وصل إليه والحال الذي تحول إليه فقد وصف حفيده الحالة التي وصل إليها والضغوط النفسية التي كان يعانيها قبل وفاته بقوله: المقت الذي أصبح يعيشه والألم بسبب إخراجه من أرضه وحسرته على ما فقده، فبعدما كان صاحب خير وعز وجاه أصبح فجأة معدوم الحال ودخله محدود. وقد أثر في نفسه كثيراً تركه لبياراته وأرضه فحرم على نفسه البرتقال والحمضيات من وقت إخراجه من أرضه حتى وفاته لأنها كانت بالنسبة إلية رمزاً لأرضه وبياراته التي كان يملكها، فلم يكن يتوقع أن وضعه سيصل إلى ما وصل إليه، وكان دائماً على أمل العودة يوماً إلى المويلح (يوسف أبو زر، مقابله، ٢٠١٢)

تأثره نفسياً بوضعه والحال الذي صار إليه زاد حالته النفسية سوءاً، إلا أنه كان يكتم حزنه وأسفه ولا يظهره لأحد حتى المقربين منه، زوجته وأولاده وبناته، فيوم وفاته ذهب لحضور عقد دار محمد أبو علاوي من عرب أبو كشك الذين هُجّروا من منطقة راس العين، وكان جاراً له، ولكن كان وضعه ميسور الحال؛ لأنه كان يملك سيارة نقل يعمل عليها، استطاع أن يبني بيتاً كبيراً وفي المقابل لم يستطع هو عمل أي شيء بعد هدم بيته الكبير في المويلح، ما زاد حالته النفسية سوءاً (احمد طه، مقابله، ٢٠١٢) .

كل ما ذكر كان له تأثير كبير على نفسية الشيخ فأصبح جسمه لا يتحمل ولا يطيق الحال، فأدى ذلك إلى حدوث جلطه دماغية معه وفارق الحياة بتاريخ ١٢/ ١/ ١٩٦٣ (أنظر شهادة الوفاة في الملحق رقم ٢) ، حيث وصفت زوجة إبنه صالح سميره الزير، والتي كانت تسكن في بيت الشيخ الذي استأجره في بديا بعد الهجرة بقولها: كان يوم جمعة وصادف يوم وفاته صبة عقد دار محمد أبو علاوي، فذهب بعد أن اغتسل ولبس ثيابه النظيفة كعادته، وجلس مع مجموعة من الوجهاء والرجال الذين كانوا يحضرون العقد، فَصُبّت له القهوة، وعندما أراد أن يرشف رشفة من الفنجان لم يستطع السيطرة على الفنجان فاندلقت القهوه على حطته وثيابه، فذهبوا وأخبروا زوجته وشقيق زوجة ابنه صالح (حسن الزير) الذي كان وقتها يعمل مديراً في مدرسة بديا (لأن ابنه صالح كان وقتها في السعودية) .

نقل على إثر ذلك إلى المستشفى لكن الطبيب أكد بأن وفاته كانت سببها جلطه دماغية مات على إثرها قبل نقله إلى المستشفى، ودفن بعد إصرار عرب الجرامنه الذين يسكنون مخيم بلاطه في مقبرة المخيم. (سميره الزير، مقابله، ٢٠١٢) .

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن هناك أسراراً كثيرة معظمها موجود في صدور كبار السن الذين عاشوا وعاصروا أحداث القضية الفلسطينية، فإن لم توثق وتدون ستذهب بذهابهم، وستفقد بعدها القضية الفلسطينية كثيراً من المعلومات عن الأحداث التي كانت وراء حدوث نكبة عام ١٩٤٨، وبالتالي فإن هناك ضرورة ملحة لإجراء مثل هذه الدراسات والأبحاث. لذا أوضحت الدراسة الدور الكبير الذي أداه الشيخ يوسف أبو زر على مختلف الصعد التي كانت بمثابة دروس يجب أن تُعَّلم، حيث كان لهذا الشيخ دور كبير في دعم الثوار والمقاومة الفلسطينية في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، فكان بيته نقطة لالتقاء القيادات والمقاومين قبل قيامهم بعملياتهم الفدائية في المنطقة وكان مأوى لاختباء الثوار والمقاومين من مطاردة الإنجليز. كما أنه لم يبخل بماله الذي أنفق معظمه على دعم الثوار وتزويدهم بالسلاح.

كما ابانت الدراسة شخصية الشيخ يوسف أبو زر، وكيف كان مثالاً للتضحية وتحدثت عنه كيف كان قدوة بأخلاقه وكرمه ومساعدته للمحتاجين. فحياة هذا المناضل الكبير تعلمنا دروساً كثيرة ومتعددة على مختلف الصُعُد النضالية والسياسية والاجتماعية والمالية والأخلاقية في حياته وبعد مماته.

كما أوضحت الدراسة أن المقاومة الفلسطينية العسكرية كان ينقصها التنظيم والتخطيط والتمويل لشراء الأسلحة والذخيرة، على عكس العصابات الصهيونية التي كانت منظمه ومدعومة، فقد حصلت على كميات كبيرة من الأسلحة من الجيش البريطاني قبل مغادرته فلسطين. كما أوضحت الدراسة تخاذل النظام العربي من القضية الفلسطينية، وأوضحت أن دفاع بعض الجيوش العربية في بعض المواقع وبالذات في رأس العين، كانت بقرار ذاتي من القادة الميدانيين، وأكبر دليل على ذلك موقف القائد عبد الكريم قاسم قائد الجيش العراقي الذي كان مقره شرق كفر قاسم الذي قاد عمليات عدة في رأس العين وملبس، مخالفاً قرار قيادته العليا التي كان من نتائجها محاكمته بعد عودته إلى العراق.

الهوامش:

١. ذكر أبو عايش إن هجرة العرب إلى المويلح كانت في العصر المملوكي قبل حوالي سبعمائة عام وهذا لا يتوافق مع ما جاء في كتاب مراد الدباغ بخصوص التاريخ والراجح أن هذه الفتنة حدثت قبل ما يقرب من خمسمائة عام ليس أكثر لأن عام ٨٩٤ هجري الذي قتل فيه بعض مشايخهم يوافق عام ١٤٨٨ ميلادي.

٢. ورد في كتاب بلادنا فلسطين لمصطفى الدباغ ص٣٤٠ أن عدد سكان المويلح عام ١٩٣١ كان نحو ٣٧ نسمة، وهذا لا يتوافق مع الزيادة الطبيعية للسكان فيما بعد، لذا فالراجح أن العدد كان ١٣٧ نسمة، كما رود في الموسوعة الفلسطينية.

٣. ولد الحاج أمين الحسيني من أسرة عريقة في القدس عام ١٨٩٧ انتخب مفتياً للقدس ورئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٢٢ وانتخب رئيساً للجنة العربية العليا عام ١٩٣٦ وكان قائداً سياسياً وروحياً للنضال الفلسطيني خلال فترة الانتداب البريطاني للمزيد أنظر (ماردیني، ١٩٨٦) .

٤. الشهيد عبد القادر الحسيني ولد في القدس عام ١٩١٠ أبن القائد الفلسطيني الكبير موسى كاظم حيث درس في الجامعة الأمريكية في القاهرة وانهى تعليمه الجامعي عام ١٩٣٢ ولكن مزق شهادته الجامعية رافضا سياسة الجامعة قائلاً: إنها بؤرة إفساد للعقائد الدينية وبعد عودته من مصر تقلد مناصب عديدة، وقاد عمليات الجهاد ضد الانجليز منذ عام ١٩٣٦ وأصبح قائداً للجهاد المقدس عام ١٩٤٧ واستشهد على أرض فلسطين في القسطل في ٨ نيسان ١٩٤٨ (محسن، ١٩٨٦) .

٥. حسن سلامه احد قادة الجهاد المقدس وأحد قادة الثورة الكبرى ما بين ١٩٣٦– ١٩٣٩ ولد في قرية قوله قضاء اللد عام ١٩١٣ كان قائداً لمنطقة الوسط (اللد والرمله ويافا) واسندت إليه قيادة القطاع الغربي من قضاء المنطقة الوسطى ثم منطقة القدس بعد استشهاد عبد القادر الحسيني، معظم الباحثين ذكروا أنه اصيب في معركة رأس العين بتاريخ ٣١/ ٥/ ١٩٤٨ نقل على أثرها إلى المستشفى واستشهد بتاريخ ٢/ ٦/ ١٩٤٨ (ساق الله، ٢٠١٢) .

٦. حمد داود الزواتا ولد في قرية زواتا قضاء نابلس أواخر القرن العشرين اشترك في ثورة ٣٦– ١٩٣٩ وكان يتبع قيادة عارف عبد الرازق، خرج من فلسطين أواخر الستينييات القرن الماضي وتوفي في عمان في ثمانينييات القرن الماضي (عرار، ٢٠٠٨) .

٧. أبو جلده اسمه احمد المحمود من قرية طمون قضاء نابلس كان اسم أبو جلده مثار رعب للانجليز والعملاء برز في منظمة لمحاربة قوات الانتداب البريطاني وتصفية العملاء عام ١٩٣٠ اعدمته سلطات الانتداب البريطاني. (شبانه، ٢٠١٠)

٨. شكري محمود عبد الغني القوتلي ولد في (٢١ أكتوبر ١٨٩١ وتوفي في ٣٠ يونيو ١٩٧١) تولى رئاسة سوريا مرتين الأولى من عام ١٩٤٣ – ١٩٤٩ والثانية من عام ١٩٥٥ – ١٩٥٨. تنازل عام ١٩٥٨ عن الرئاسة للرئيس جمال عبد الناصر بعد إبرام الوحدة ما بين مصر وسوريا (الأيام، ٢٠١١).

٩. ولد الحاج عبد الرحيم محمد السبع في قلقيلية عام ١٨٩٣ تولى رئاسة بلدية قلقيلية ما بين عام ١٩٣٨ حتى وفاته عام ١٩٥٦. (الصوص، ٢٠٠٨).

١٠. عبد الحميد باميه من يافا كان يملك شركة باصات في يافا (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢).

١١. عبد القادر عبد القادر من يافا كان تاجراً كبير في حسبة يافا (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢).

١٢. عبد الكريم عبد الرحيم من يافا كان تاجراً من يافا (صلاح أبو زر، مقابلة ٢٠١٢).

١٣. أكدت كثير من الدراسات أن سبب وفاة الشهيد حسن سلامه كان بسبب اصابته بشظيه في رئته اليسرى أثناء معركة رأس العين (ساق الله، ٢٠١٢) ولكن صلاح أبو زر أكد أن سبب الوفاة كان شظيه اصابته في رقبته، مؤكداً أن دمه كان ينزف بغزاره من رقبته بعد الاصابة، قبل نقله إلى المستشفى حيث أن دمه الذي كان ينزف من رقبته «عفر» جاء على ثيابه (صلاح أبو زر، مقابلة، ٢٠١٢) و بعد الإطلاع والتدقيق تبين أن هناك بعض الدراسات أكدت أن سبب وفاته إصابته في المجدل وهو واقفاً خلف مدرسة مجدل الصادق (ملتقى الرابطه، ٢٠٠٩) وهذا يدعم ما قاله صلاح أبو زر وبالتالي فالراجح أنه استشهد بسبب إصابته في رقبته.

المقابلات الشخصية:

١. أحمد علي أحمد أبو زر (٢٠١٢) مواليد عام ١٩٦٣، ابن ابنة الشيخ يوسف، تمت المقابلة في مخيم بلاطه بتاريخ ٤/ ١٠/ ٢٠١٢.

٢. أحمد مصطفى بركات طه (٢٠١٢)، مواليد عام ١٩٣٠، سكن الشيخ في منزل والده في بديا، تمت المقابلة في مدينة بديا بتاريخ ١٣/ ٩/ ٢٠١٢.

٣. أيمن صالح يوسف أبو زر (٢٠١٢)، مواليد عام ١٩٦٩، حفيد الشيخ يوسف أبو زر، تمت المقابلة في مدينة بديا بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠١٢.

٤. حنان عبد القادر بركات الصناقره (٢٠١٢)، مواليد عام ١٩٦٧، ابنة عبد القادر الصناقره الذي تربى في بيت الشيخ، تمت المقابلة في منزلها في مدينه نابلس بتاريخ ٤/ ١٠/ ٢٠١٢.

٥. سميره حسين عبد القادر الزير (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٤٧، زوجة صالح أبو زر أبن الشيخ يوسف، تمت المقابلة في مدينة بديا بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠١٢.

٦. صلاح يوسف أبو زر (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٣٩، ابن الشيخ يوسف، تمت المقابلة الأولى بتاريخ ٦/ ٩/ ٢٠١٢ والمقابلة الثانية بتاريخ ١/ ١١/ ٢٠١٢ في منزله في مدينة طولكرم والمقابلة الثالثة بتاريخ ٧/ ١٢/ ٢٠١٢ في مدينة بديا.

٧. علي أحمد أبو زر (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٣٢، زوج ابنته عليا (توفيت قبل عامين) ، تمت المقابلة في مخيم بلاطه بتاريخ ٤/ ١٠/ ٢٠١٢.

٨. فاطمه خالد أبو زر (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٣٠، زوجة عبد القادر الصناقره الذي تربي في بيت الشيخ يوسف، تمت المقابلة في منزلها في مدينة نابلس بتاريخ ٤/ ١٠/ ٢٠١٢.

٩. يوسف صالح يوسف أبو زر (٢٠١٢) ، مواليد عام ١٩٦٣، حفيد الشيخ يوسف أبو زر، تمت المقابلة في مدينة بديا بتاريخ ١/ ١٠/ ٢٠١٢.

المصادر والمراجع:

١. أبو زر، محمد أحمد (٢٠٠٩) ، الموجز في سيرة بني جرم وعرب الجرامنه – المويلح/ يافا، عمان، ٢٠٠٩.

٢. أبو عايش، طلال (٢٠١٢) ، قرية المويلح، هوية: المشروع الوطني للحفاظ على جذور العائلات الفلسطينية، ١٢/ ٩/ ٢٠١٢.

http:// www. howiyya. com/ Portal/ Article. aspx?Id=6458

٣. الأيام (٢٠١١) شكري القوتلي، ٢٣/ ٩/ ٢٠١١، الرابط:

http:// www. ayyam. org/ arabic/ ?p=1470

٤. الدباغ، مصطفى مراد، (١٩٨٦) ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.

٥. الدباغ، مصطفى مراد، (١٩٨٨) ، بلادنا فلسطين، ج٤، ق ٢، دار الشفق للنشر والتوزيع، كفر قرع، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.

٦. دروزه، محمد عزه (١٩٧٢) ، في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ومن وحي النكبه ولأجل معالجتها: رسائل ومقائلات وبحوث ومقابلات وتعقيبات بيروت ١٩٤٨ – ١٩٧٢، منشورات المكتبة العصرية، بيروت– صيدا، ١٩٧٢.

٧. الحوت، بيان نويهض (١٩٨٦) ، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧ – ١٩٤٨، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.

٨. جباره، تيسير (١٩٩٨) ، تاريخ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، أيلول ١٩٩٨.

٩. ساق الله، هشام (٢٠١٢) ، يصادف ٢ حزيران ١٩٤٨ استشهاد القائد حسن سلامه، صوت العاصفه الإخباري، ٣/ ٦/ ٢٠١٢.

http:// www. 3asifa. com/ ThreadDetails. aspx?id=4266&type=8

١٠. شبانه، صالح صلاح (٢٠١٠) ، أبو جلده والعرميط، منتدى نزال ملتقى الأجيال، ١٤/ ٩/ ٢٠١٠. http:// nazzal. ahlamontada. net/ t7982- topic

١١. الصوص، سمير زهير (٢٠٠٨) ، الحاج عبد الرحيم محمد السبع رئيس بلدية قلقيلية (١٩٣٨– ١٩٥٦) ، قلقيلية بين الأمس واليوم، ٢٠٠٨.

http:// www. myqalqilia. com/ Abdel- raheem- sabe. htm

١٢. عرار، عبد العزيز أمين (٢٠١١) ، زواتا: الثائر حمد زواتا نضال مستمر ١٩٣٦ – ١٩٨٣، فلسطين في الذاكره، ١٩/ أيار/ ٢٠٠٨.

http:// www. palestineremembered. com/ GeoPoints/ Zawata_1719/ Article_9716. html

١٣. عرار، عبد العزيز أمين (٢٠١٢) ، دور الجيش العراقي في معارك ١٩٤٨، دنيا الرأي، آخر تحديث ١٥/ ١١/ ٢٠١٢.

http:// pulpit. alwatanvoice. com/ content/ print/ 261577. html

١٤. ماردیني، زهير (١٩٨٦) ، فلسطين والحاج أمين الحسيني، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

١٥. محسن، عيسى خليل (١٩٨٦) ، فلسطين الأم وأبنها البار عبد القادر الحسيني، دار الخليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

١٦. ملتقى الرابطه (٢٠٠٩) ، الشهيد القائد الشيخ حسن سلامه "أبو علي"، ٧/ ٢/ ٢٠٠٩.

http:// rapita. shurrab. ps/ showthread. php?t=8171

١٧. الموسوعة الفلسطينية، ج ٤ (ل– ي) ، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٦.

ملحـق (١)

هوية الشيخ يوسف أبو زر الشخصية

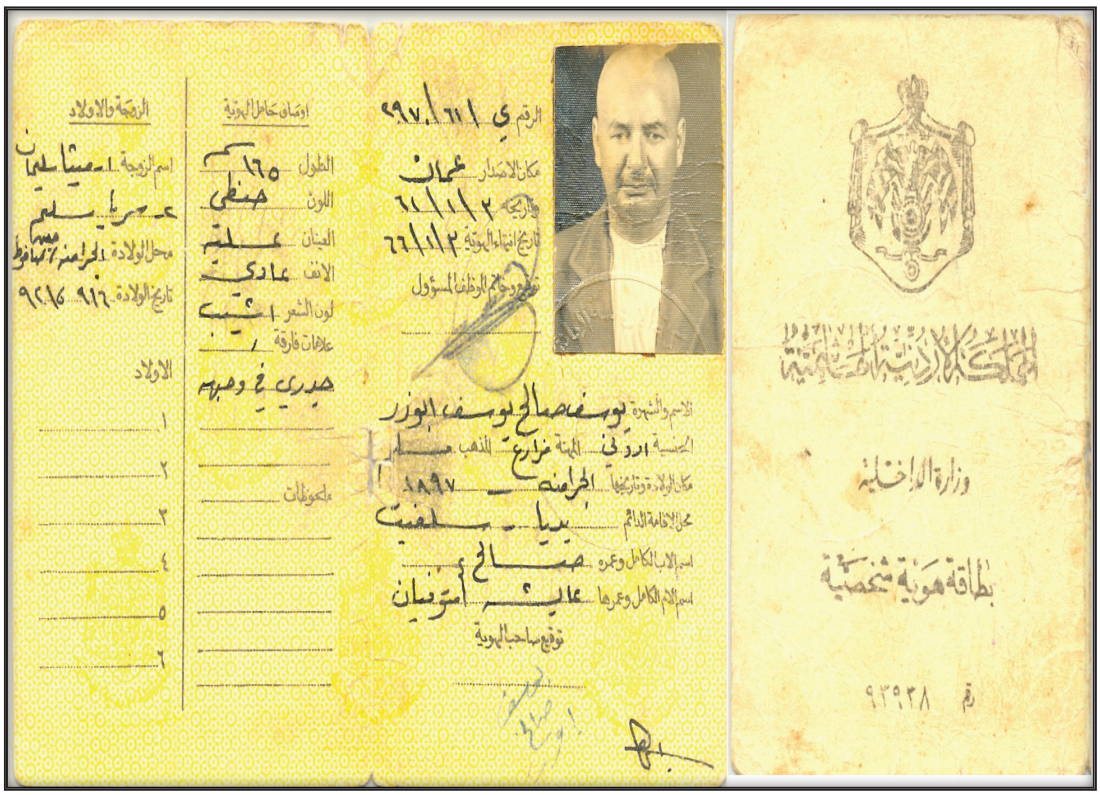

ملحـق (٢)

شهادة وفاة الشيخ يوسف أبو زر

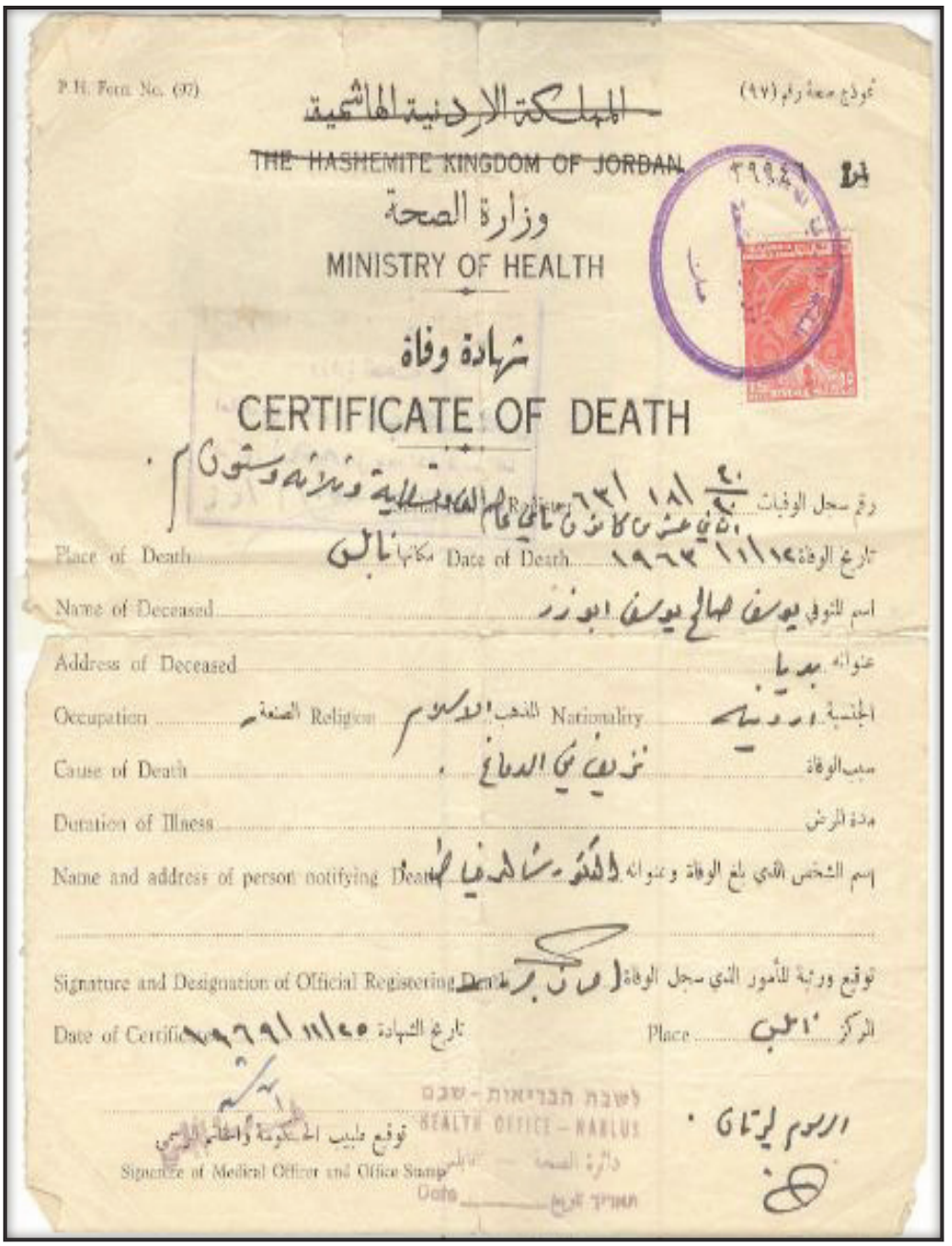

P.H. Form No. (97) نموذج صحة رقم (٩٧)

المملكة الأردنية الهاشمية

THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN

وزارة الصحة

MINISTRY OF HEALTH

شهادة وفاة

CERTIFICATE OF DEATH

رقم سجل الوفيات Register No. ٦٢١ ١٨١

تاريخ الوفاة Date of Death ١٩٦٢/١١/١٧ مكانها Place of Death نابلس

اسم المتوفى Name of Deceased يوسف صالح يوسف ابو زر

عنوانه Address of Deceased بديا

الجنسية Nationality الدين Religion الصنعة Occupation

سبب الوفاة Cause of Death

مدة المرض Duration of Illness

اسم الشخص الذي بلغ الوفاة وعنوانه Name and address of person notifying Death

توقيع ورتبة المأمور الذي سجل الوفاة Signature and Designation of Official Registering Death

تاريخ الشهادة Date of Certificate ١٩٦٢/١١/٢٠ المركز Place

توقيع طبيب الحكومة وختمها الرسمي Signature of Medical Officer and Office Stamp

HEALTH OFFICE - NABLUS

Date

ملحـق (٣)

يظهر في مخطط المساحة أن الأرض قسمت الى ثلاثة اجزاء، الاول ومساحته اقل من اربع دونمات

ويظهر فيه بيت الشيخ يوسف اما القطعتين الثانية والثالثة تفصل بينهما طريق يسير باتجاه الشرق نحو سكلة الحديد حيث قدر طول الطريق ما يقرب من ٧٠ متر.

مخطط مساحة لقطعة أرض من أملاك الشيخ يوسف أبو زر في المويلح رقم القطعة 6314 ، بتاريخ 1942 مساحة القطعة هي 179748 متر مربع اي حوالي 180 دونم

ملحـق (٤)

صورة لجزء من مخطط المساحة رقم ٦٣١٦ تظهر ان للشيخ يوسف أبو زر قطعة أرض مساحتها ٤٣٥ دونماً و ٦٩٧ متراً في منطقة المخبية في المويلح

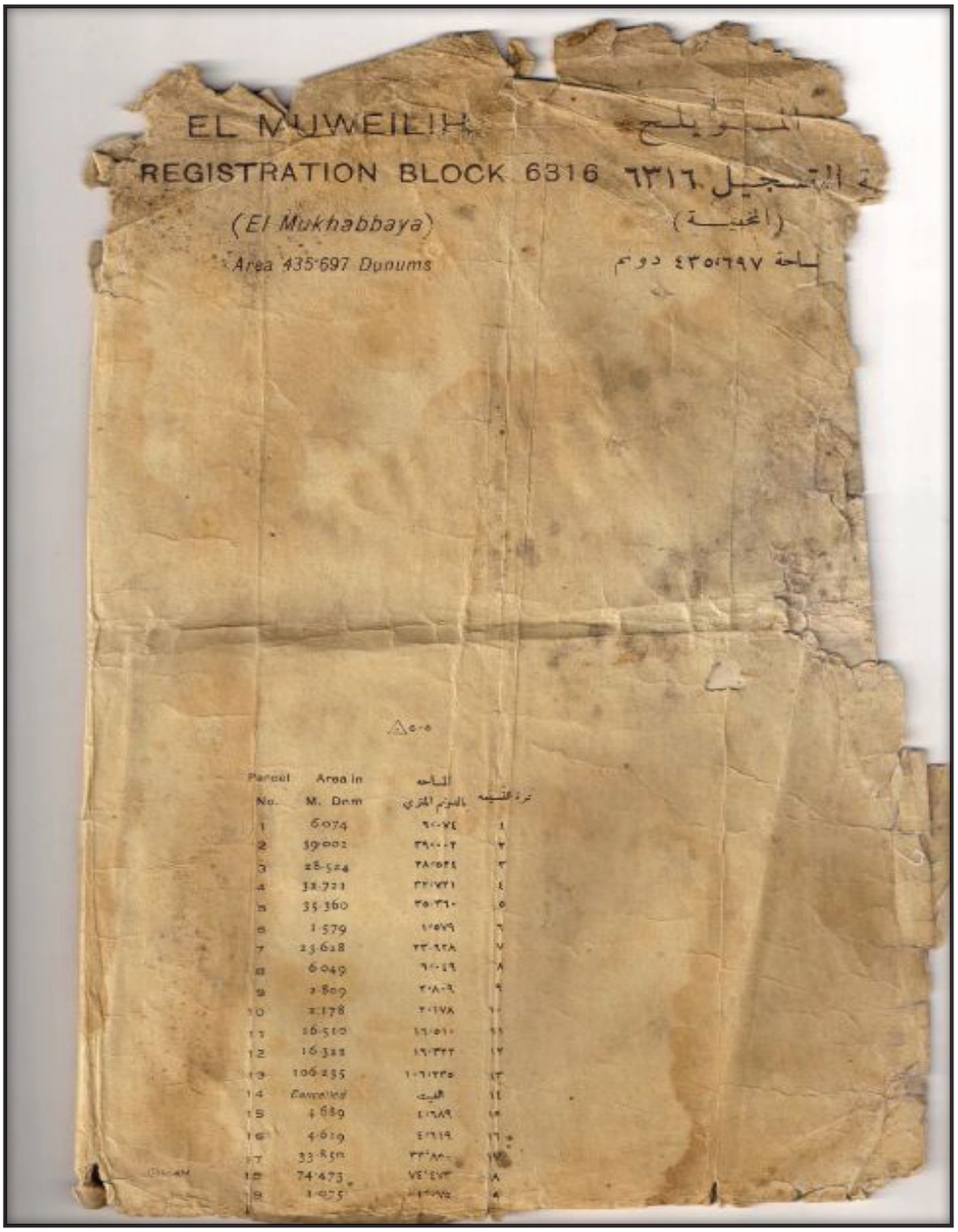

ملحـق (٥)

جزء من مخطط المساحة الذي يحمل الرقم ٦٣١٧، ولا يظر عليها شئ آخر.

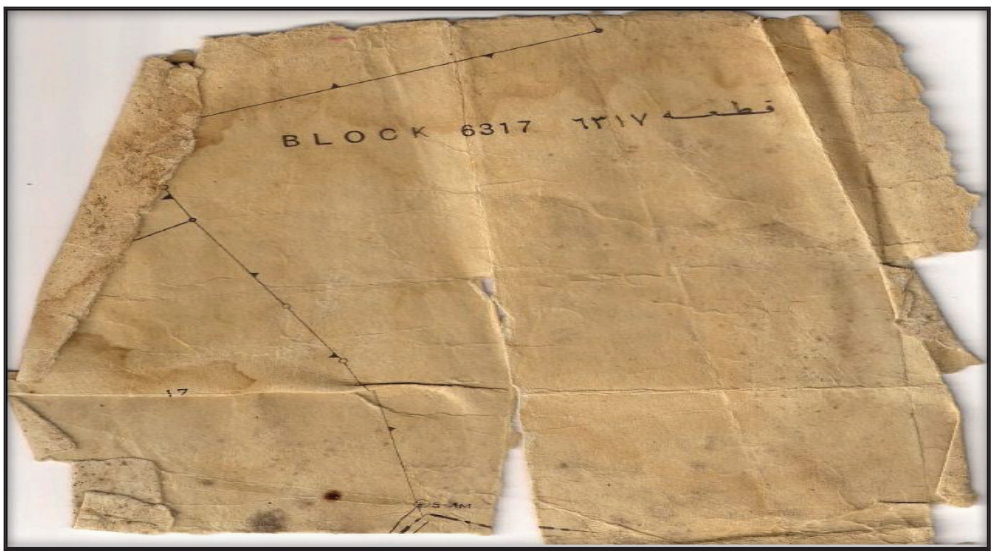

ملحـق (٦)

جزء من وثيقة قديمة بتاريخ 3/4/1942 تظهر توقيع الشيخ يوسف ابوزر

ملحـق (٧)

وثيقة تظهر جزء من اراضي الشيخ يوسف أبو زر في منطقة الجبل شمال غرب دير بلوط وغرب رافات، كتبت بخط المرحوم صالح أبو زر ابن الشيخ يوسف أبو زر في خمسينيات القرن الماضي ويظهر على الوثيقة قيمة المبالغ التي دفعت لدائرة الضريبة للعام ٥٧/ ١٩٥٨.

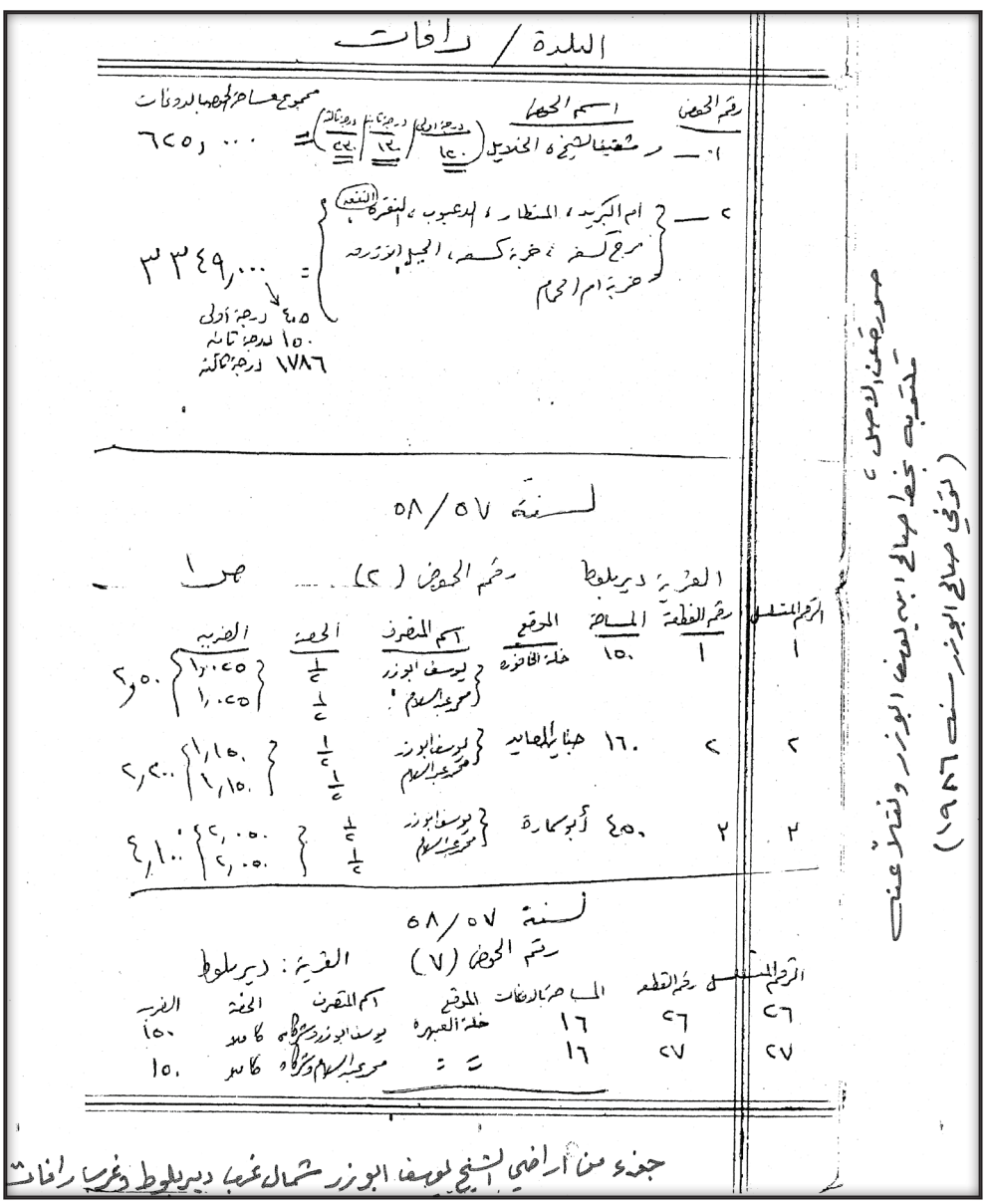

البلدة / رافات

رقم الحوض | اسم الحوض | مجموع عدد الدونمات

١ — شقيف الشيخ الحديد (١٥٠ درجة أولى / ١٢ درجة ثانية / ٢٤ درجة ثالثة) = ٦٧٥,٠٠٠

٢ — ام البريد، المنطار، الدعبوب، النقعة، مرج السمر، خربة كفر، الجيل الزرزحة، خربة ام الحمام = ٣٣٤٩,٠٠٠

٤٥ درجة أولى
١٥٠ درجة ثانية
١٧٨٦ درجة ثالثة

سنة ٥٧/٥٨

القرية دير بلوط رقم الحوض (٢) ص ١

الرقم المتسلسل	رقم القطعة	المساحة	الموقع	اسم المتصرف	الحصة	الضريبة
١	١	١٥٠	خلة الطاحونة	يوسف ابو زر، محمد عبد السلام	١/٢	١,٠٢٥
					١/٢	١,٠٢٥
٢	٢	١٦٠	هبا المعاصر	يوسف ابو زر، محمد عبد السلام	١/٢	١,١٥٠
					١/٢	١,١٥٠
٣	٣	٤٥٠	أبو سمارة	يوسف ابو زر، محمد عبد السلام	١/٢	٢,٠٥٠
					١/٢	٢,٠٥٠

سنة ٥٧/٥٨

رقم الحوض (٧) القرية: دير بلوط

الرقم المتسلسل	رقم القطعة	المساحة بالدونمات	الموقع	اسم المتصرف	الحصة	الضريبة
٢٦	٢٦	١٦	خلة العبورة	يوسف ابو زر ورفاقه	كامل	١٥٠
٢٧	٢٧	١٦	" "	محمد عبد السلام ورفاقه	كامل	١٥٠

صورة تصوير الأصل
بخط صالح ابن يوسف ابو زر ونضاله عنه
(توفي صالح ابو زر سنة ١٩٨٦)

جزء من أراضي الشيخ يوسف ابو زر شمال غرب دير بلوط وغرب رافات

ملحـق (٨)

كتاب موقع من بلدية دير بلوط يظهر اسماء ومساحة قطع الاراضي التي يملكها الشيخ يوسف أبو زر وشركاه في دير يلوط حيث تؤكد هذه الوثيقة ما ورد في الوثيقة رقم (٧) بخصوص أملاك الشيخ يوسف في دير بلوط

السلطة الوطنية الفلسطينية
وزارة الحكم المحلي
بلدية دير بلوط تلفاكس ٠٢٩٩٥٩٣٩

Palestinian National Authority
Ministry of Local Government
DAIR BALLOUT MUNICIPALITY

التاريخ ٢٠١٠/٨/١١
الرقم ٢٠١٠/٢٠١

Date .....
No .....

لمن يهمه الأمر

تشهد بلدية دير بلوط أن القطع التالية مسجلة في سجلات المالية كالتالي :-

١- قطعة رقم (١) حوض رقم (٢) موقع خلة الخافورة مسجلة باسم يوسف الصالح أبو زر ومحمد عبد السلام مناصفة ومساحتها حسب قيد المالية ١٥٠ دونم.
٢- قطعة رقم (٣) حوض رقم (٢) موقع ~~خلة الخافورة~~ جميل مرعي الحايك مسجلة باسم يوسف الصالح أبو زر ومحمد عبد السلام مناصفة ومساحتها حسب قيد المالية ١٦٠ دونم.
٣- قطعة رقم (٣) حوض رقم (٢) موقع أبو سمارة مسجلة باسم يوسف الصالح أبو زر ومحمد عبد السلام مناصفة ومساحتها حسب قيد المالية ٤٥٠ دونم.
٤- قطعة رقم (٢٦) حوض رقم (٧) موقع خلة العبهر مسجلة باسم يوسف صالح أبو زر بالاضافة عن شركاه ومساحتها حسب قيد المالية ١٦ دونم.
٥- قطعة رقم (٢٧) حوض رقم (٧) موقع خلة العبهر مسجلة باسم محمد عبد السلام أبو وردة بالاضافة عن شركاه ومساحتها حسب قيد المالية ١٦ دونم.

التوقيع
أحمد يوسف عثمان